مجلة إسلامية دعوية تعليمية تربوية

نفحات المدينة

العدد االحادي والعشرون
رمضان | شوال | ذوالقعدة 1447هـ

أبرز محتوياتها:

- فلسفة العبادة في رمضان
- القرآن منهج حياة متكامل
- مسيرة مجلة نفحات المدينة
- جناحان في سماء اليمَن العلميّة
- أهمية حسن التعامل للنهضة بالشركات
- دور المسلمين في تقدُّم الحضارة الإنسانية

نفحات المدينة

مجلة إسلامية تعليمية تربوية

العدد الحادي والعشرون

رمضان | شوال | ذوالقعدة 1447هـ

يصدرها

مركز الدعوة الإسلامية

تحت رعاية

فضيلة الشيخ

محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى

المحتويات

1	من أنوار الوحي	ذكر سيدنا إبراهيم عليه السلام في ضوء القرآن الكريم ٢
2	من مشكاة النبوة	الإيمان بالله والاستقامة ٥
3	المذاكرة المدنية	أسئلة وأجوبة ٧
4	أصول العقائد والدين	ما هو القدر وما هي أنواعه؟ ٨
5	توجيهات ربانية	أهمية حسن التعامل للنهضة بالشركات ١٠
6	الحضارة الإسلامية	دور المسلمين في تقدُّم الحضارة الإنسانية ١٢
7	شخصيات خالدة	جناحان في سماء اليَمَن العلميّة: الزبيدي والحضرمي رحمهما الله ١٥
8	نشاطات المركز	مسيرة مجلة نفحات المدينة ١٨
9	مقالات عملية	فلسفة العبادة في رمضان ٢١
10	واحة المرأة المسلمة	الواجبات نحو الأخوات ٢٤
11	مقالات تنويرية	محبةُ اللهِ تعالى: فضلُها ومكانتُها ٢٦
12	شخصيات خالدة	نبذة عن حياة أستاذ المدرّسين ٢٩
13	نشاطات المركز	أكاديمية فيضان للدراسات الإسلامية عن بُعد ٣٢
14	مقالات عملية	القرآن منهج حياة متكامل (المراتب الخمسة للتعامل مع كتاب الله) ٣٥

المدير العام
- مهروز علي العطاري المدني

المدير التنفيذي
- عبد الله المدني

المشرف
- أبو سفيان محمد راشد المدني

المفتش الشرعي
- المفتي جميل أحمد الغوري العطاري المدني

التدقيق والتصحيح
- طارق المحمد
- محمد حسان رضا المدني

الإخراج
- إدارة الشؤون العربية التابعة لمركز الدعوة الإسلامية

التزيين والتصميم
- محمد نديم الأنصاري المدني

للاشتراك السنوي بمجلة نفحات المدينة

العدد الواحد 12 دولارًا 500 روبية باكستانية

لحجز السنوي مع الخصم 45 دولاراً 2,000 روبية باكستانية

(شاملًا رسوم التوصيل) احجز الآن واستفد من العرض المميز!

للحجز تواصل معنا عبر .....

+92 311 7301781

+92 313 1139278

الشيخ محمد قاسم العطاري حفظه الله تعالى
المفتي العام بمركز الدعوة الإسلامية ورئيس قسم دار الإفتاء

ذكر سيدنا إبراهيم عليه السلام في ضوء القرآن الكريم

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١﴾[1]

التفسير:

أمرَ اللهُ تعالى في هذه الآية بذكر سيّدنا إبراهيم عليه السلام؛ لأنّه نبيٌّ من أنبياء الله ورسولٌ من رسله، وهو من خاصّة عباده المقرّبين لديه، ومِن أحبّهم إليه.

وإنّ لذكر المقرّبين عند الله حِكَمًا جليلةً، منها:

- بيانُ إنعام الله عليهم؛ فإنّ حُسن الذّكر، وطيبَ السُمعة، والثناءَ الجميل إنّما هو من نعم الله على عبده، إذ يُلقِي محبّتَه في القلوب، ويَجري ذكرُه الحسن على الألسن.
- حثُّ الناس على الاقتداء بسيرتهم، والتحلّي بأخلاقهم، والاهتداء بحُسن أعمالهم؛ لأنّ التأسّيَ بأهل الكمال هو سبيل لترقّي الإنسان في مراتب الكمال.

ولمّا كان سيدُنا إبراهيمُ عليه السلام من أكمل عباد الله إيمانًا، فحيّ هلًا بنا نذكره في ضوء القرآن الكريم، امتثالًا لأمر الله تعالى في قوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ﴾.

صفات المؤمن الكامل:

إنّ للعبد المؤمن الكامل خصالًا عديدة، ممّا لا يخفى على أهل العلم بالقرآن الكريم والسُنّة النبويّة، منها: كمال الإيمان، والرسوخ في التوحيد، ومحبّة الله تعالى، وإحقاق الحقّ وإبطال الباطل، والدعوة إلى الله، ومواجهة الابتلاءات، والتضحية بالنفس والمال والأولاد، والاستقامة، والرجوع إلى الله، والصبر، والشكر، والحِلم، والشفقة على الخلق، وغير ذلك من الخصال العظيمة، وقد اجتمعت هذه الصفات كلّها على أكمل وجه في شخصية سيدنا إبراهيم عليه السلام.

أوّلًا: كمال الإيمان:

لقد شهد الحقُ سبحانه وتعالى لسيدنا إبراهيم عليه السلام بكمال الإيمان، حيث قال في محكم تنزيله: ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١١﴾[2]

ثانيًا: الرسوخ في التوحيد:

كان قومُ سيدنا إبراهيم عليه السلام يعبدون -إلى جانب الأصنام- النجوم والقمر والشمس، فتأمّلَ عليه السلام هذه المظاهر الكونيةَ كلّها تأمُّلًا عميقًا، ونظر فيها نظرَ المتفكّر المتدبّر، ثم أعلن لقومه بوضوح توحيدَ الله تعالى وأخبرهم ببراءته من جميع ما يعبدون من دون الله تعالى.

وقد عبّر القرآنُ الكريمُ عن ذلك على النحو الآتي: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦﴾[3]

فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾ (4).

ثالثًا: إحقاق الحقّ وإبطال الباطل:

لم يكن قوم سيّدنا إبراهيم ﷺ يقتصرون على عبادة الأصنام فحسب، بل كانوا يُغالون في تعظيمها إلى حدٍّ يقارب الجنون، ومع ذلك فقد واجههم ﷺ بكلّ شجاعةٍ وثباتٍ، ومن غير خوف من أيّ ملامة أو التفاتٍ إلى أيّ خطر، مظهرًا توكُّلَه الكامل على الله تعالى، فبيّن لهم أحقية التوحيد وحقيقته وأبطل ألوهيّة الأصنام، ولم يكتفِ بذلك البيان مرّة واحدة بل كرّره مرارًا، قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾ (5). وقال سبحانه: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ (6).

رابعًا: الدعوة إلى الله:

إنّ الوظيفة التي تضلّع بها سيّدنا إبراهيمُ ﷺ طوالَ حياته، والتي أولاها أعظمَ اهتمامه، سواءٌ في مواجهته لقومه المشركين أو في توجيهه أهلَ الإيمان من بعدهم، هي الدعوةُ إلى دين الحقّ، فبيّن للقوم الحقّ بأساليبَ متعدّدة، ووعظهم بطرائقَ مختلفة.

قال تعالى حاكيًا عنه: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾﴾ (7).

ثم أتبع ﷺ ذلك ببيان عظمة الله تعالى، فقال: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾﴾ (8).

وكذلك قدّم ﷺ دعوةَ التوحيد إلى النمرود بأسلوبٍ بليغٍ ومحكم، مُبيّنًا فيه عظمةَ الله تعالى وألوهيته، فقال عزّ وجلّ في محكم تنزيله: ﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ (9).

خامسًا: مواجهة الابتلاءات في تبليغ الحقّ:

لما حطّم ﷺ الأصنام وجعلها قطعًا صغيرة وأراهم عجزها، بدلًا من أنْ يرجعوا إلى الحقّ عزموا على إحراقه بالنار، فثبت ثباتَ المؤمن الواثق، فحفظه الله بلطفه وكرمه، قال سبحانه وتعالى: ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ (10).

ثم هاجر في سبيل الله، تاركًا وطنه وقومه ابتغاء مرضاة الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾ (11).

سادسًا: محبّة الله تعالى:

تتجلّى في سيرة سيّدنا إبراهيم ﷺ أسمى معاني محبّة الله بوضوحٍ بالغ؛ إذ أنّ صدقَ المحبّة تُثبتُه التضحية، وقد ضحّى بنفسه في سبيل الله يوم أُلقيَ في النار، قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ (12).

فما أروعَ تلك التضحية العظيمة التي قدّمها ﷺ، فقد سلّم أيضًا ابنَه الوحيد الحبيب قُربانًا في سبيل محبّة الله، كما ورد في القرآن: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ (13).

وكذلك ترك ذرّيته بوادٍ غير ذي زرعٍ امتثالًا لأمر الله ومحبةً له، فقال تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ (14).

بل أفنى حياته كلّها لله تعالى، حتى كان كأنّه ترجمانُ هذه الحقيقة: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ (15).

وقال ﷺ كما حكى القرآن الكريم عنه: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ (16).

وفيه إشارةٌ إلى أنّ الرجاء في مغفرة الله والطمع في مرضاته هو أيضًا من دلائل محبّة الله تعالى.

سابعًا: النجاح في الابتلاءات:

لقد خرج سيدنا إبراهيمُ ﷺ من كلّ ابتلاءٍ أحسن خروج، حتى شهد له ربُه بذلك، فقال تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ﴾ (17).

وقال سبحانه: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾ (18).

وعبّر الله تعالى عن إنجازه التاريخي بقوله: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١٠٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ١٠٩ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١١٠ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١١﴾[19]

ثامنًا: الشكر:

كما شهدَ اللهُ تعالى أيضًا لسيّدنا إبراهيم ﷺ بملازمته الشكر، فقال سبحانه: ﴿شَاكِرًا لِّأَنۡعُمِهِۚ﴾[20]

تاسعًا: الصبر والحِلم والشفقة على الخلق:

يتجلّى صبرُ سيّدنا إبراهيم ﷺ في كلِّ امتحانٍ ابتُلِيَ به، وقد شهد له القرآن بحِلمه ورقّة قلبه وشفقته على الخلق، فقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ٧٥﴾[21]

ومن دلائل ذلك حرصُه على دفع العذاب وتأخيره عن قوم لوط، وإشفاقُه عليهم.

عاشرًا: الرجوع إلى الله:

من صفات المقرّبين عند الله: الرجوع إليه تعالى في كلِّ أمر، وكثرة الالتجاء إليه، والتذلّل بين يديه، والمداومة على دعائه، ولا ريب أنّ ما ورد في القرآن الكريم من أدعيّة كثيرة عن سيّدنا إبراهيم ﷺ لهو دليلٌ واضحٌ على تحقّق هذه المعاني فيه أتمّ تحقيق.

قال ﷺ: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢﴾[22].

وقال تعالى حاكيًا عنه تعدادَ النعم وكمال توجّهه إليه: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ٨١﴾[23].

كما أعلن ﷺ انقطاعَه التامّ إلى الله، وإعراضَه عن الدنيا بأسرها، فقال سبحانه: ﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩﴾[24].

وقال ﷺ كما حكى القرآن الكريم: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٩٩﴾[25].

خاتمة:

لقد استعرضنا جوانب من سيرة خليل الله إبراهيم ﷺ، ذلك النبي الذي تجلّى في شخصه كمال الإيمان، وعلوّ الهمّة، والصبر، والشكر، والحِلم، والإنابة إلى الله، وإنّنا اليوم أحوج ما نكون إلى التخلّق بهذه الشمائل عمليًا، ففي حياته الطيّبة أتمّ الهداية وأجلى نور للإرشاد.

وقد أثنى الله تعالى على سيرته العطرة، فقال في كتابه الكريم: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾[26].

فلنقتفِ أثره في محبّة المولى عزّ وجلّ، والشفقة على خلقه، وكثرة الرجوع إليه، والصبر على الابتلاءات والآلام، وطلب رضوان الله تعالى، ولزوم الصدق في كلّ حال.

نسألُ الله تعالى أن يرزقَنا حظًّا وافرًا من بركات خليله سيّدنا إبراهيم ﷺ، آمين.

(1) [مريم: 41].
(2) [الصافات: 111].
(3) [الأنعام: 76-78].
(4) [الزخرف: 27].
(5) [الأنعام: 79].
(6) [الشعراء: 70-73].
(7) [الشعراء: 75-81].
(8) [البقرة: 258].
(9) [الأنبياء: 68-69].
(10) [الصافات: 99].
(11) [الأنبياء: 68-69].
(12) [الصافات: 102].
(13) [إبراهيم: ٣٧].
(14) [الأنعام: 162].
(15) [الشعراء: 82].
(16) [البقرة: ١٢٤].
(17) [القصص: 11].
(18) [النجم: 37].
(19) [الصافات: 103-111].
(20) [النحل: 121].
(21) [هود: 75].
(22) [الشعراء: 82].
(23) [الشعراء: 78-81].
(24) [الأنعام: ٧٩].
(25) [الصافات: 99].
(26) [الممتحنة: ٤].

أبو رجب محمد آصف العطاري المدني

من مشكاة النبوة

عن سيّدنا سفيان بن عبد الله الثقفي ﷺ قال:

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا، لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، فَاسْتَقِمْ»[1].

شرح الحديث:

الإيمان بالله والاستقامة

المقصود من هذا السؤال:

قال القاضي عياض المالكي ﷺ: هذا مِن جوامِع كلِمِه ﷺ[2].

وكان قصد الصحابي الجليل سيّدنا سفيان بن عبد الله الثقفي ﷺ أنْ ينصَحَه النبي ﷺ بكلامٍ جامعٍ يَكمُلُ به الإسلامُ، ويُراعَى به حقوقُه، ويُستدلُّ به على توابعِه[3].

فأجابَه النبيّ ﷺ بتوجيهٍ بليغٍ وكلماتٍ جامعةٍ موجزةٍ حيث أرشَدَه قائلًا: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، فَاسْتَقِمْ».

المقصود بالإيمان بالله سبحانه وتعالى:

أنّ المراد بالإيمان باللهِ سبحانه وتعالى هو "التصديقُ الجازم بجميع العقائد الإسلاميّة"؛ فيَدخُلُ فيه الإيمانُ بالتوحيد والرِّسالةِ والبعث والنُّشُور والملائكة والجنّة والنّار.

ما هي الاستقامة؟

- قال الإمام الفخر الرازي ﷺ: الاستقامةُ أمرٌ صعبٌ شديدٌ لشُمولها العقائدَ بأنْ يجتَنِبَ التشبيهَ والتعطيلَ، والأعمالَ بأنْ يحترِزَ عن التغيير والتبديل، و(لشمولها) الأخلاقَ بأنْ يَبعُدَ عن طرَفَيِ الإفراطِ والتفريط[4].

ولقد بيّنَ الصحابة والعلماء مفهوم "الاستقامة" بأساليبَ متعدّدة:

- فعندما سُئل سيّدنا أبو بكر الصدّيق ﷺ عن الاستقامة قال: أن لا تُشرك بالله شيئًا.
- وقال سيّدنا عمر بن الخطّاب ﷺ: الاستقامة أنْ تستقيم على الأمر والنهي.
- وقال سيّدنا عثمان بن عفّان ﷺ: استقاموا أخلصوا في العمل.
- وقال سيّدنا علي بن أبي طالب ﷺ: أدّوا الفرائض[5].
- وقال العلّامة الملّا علي القاري ﷺ: الاستقامةُ: امتِثالُ كلّ مأمورٍ، واجتنابُ كلّ محذورٍ، فيَدخُلُ فيه أعمالُ القلوب والأبدان من الإيمان والإسلام والإحسان[6].
- وقال الإمام شرف الدين الطيبي ﷺ: "استقم" لفظٌ جامعٌ للإتيانِ بجميع الأوامر، والانتهاءِ عن جميع المناهي؛ لأنّه لو ترك أمرًا لم يكن مستقيمًا على الطريق المستقيم، بل عدل عنه حتّى يرجع إليه، ولو فعل منهيًا فقد عَدَلَ عن الطريق المستقيم أيضًا حتّى يتوبَ[7].

فيُستفادُ من هذه الأقوال السابقة أنّ الاستقامةَ تعني: التمسُّكَ بجميعِ الأعمالِ الإسلاميّةِ والثّباتَ عليها بكلِّ دِقّةٍ وانْضِباطٍ.

فائدة الاستقامة:

قال الأستاذ أبو القاسم القُشَيري ﷺ في رسالته: الاستقامةُ درجةٌ بها كمالُ الأمورِ وتمامُها وبوُجودِها حُصولُ الخيرات ونِظامُها، ومَن لم يكن مُستَقيمًا في حالتِه ضاع سَعيُه وخاب جَهدُه[8].

أعظم كرامة لزوم الاستقامة:

قالت الصوفية ﷺ: الاستقامة خيرٌ من ألفِ كرامةٍ[9].

ومعنى ذلك: أنّ العبدَ إذا ثبتَ على الصراط المستقيم دون أنْ يَنشغِلَ بطلبِ الكراماتِ، فهذه هي "أعظمُ كرامةٍ" عند الله تعالى.

ثمرة العمل بهذا الحديث:

الحديث السابق هو نصّ جامعٌ بين الإيمان والتقوى، وقد بشّرَ القرآنُ الكريمُ مَن يَعمَلُ بمقتضاه بالجنّةِ والنعيم المقيم، حيث قال الله عزّ وجلّ في محكم تنزيله:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾[10].

قال الإمام الخازن ﷺ في تفسير قوله تعالى ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾: قال سيّدنا عبد الله بن عبّاس ﷺ عند الموت، وقيل: إذا قاموا من قُبورهم، وقيل: البُشرى تكون في ثلاثة مواطن: عند الموت وفي القبر وعند البعث، ﴿أَلَّا تَخَافُواْ﴾ أي: من الموت، وقيل: لا تخافوا على ما تَقدَمون عليه من أمر الآخرة، ﴿وَلَا تَحْزَنُواْ﴾ أي: على ما خلّفتم من أهلٍ وولَدٍ، فإنّا نَخلُفُكم في ذلك كلّه، وقيل: لا تخافوا من ذنوبكم[11].

مثال للصبر والثبات في سبيل الله تعالى:

كان سيّدنا خبّاب بن الأرتّ ﷺ من السابقين الأوّلين إلى الإسلام، أسلم قبل أنْ يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم وقبل أنْ يدعو فيها، وكان من المستضعفين الذين يُعذّبون بمكّة المكرّمة ليرجع عن دينه.

وجاء يومًا إلى سيّدنا عمر بن الخطّاب ﷺ فقال له: ادنُه، فأجلسه على مُتّكئه وقال: ما على الأرض أحدٌ أحقّ بهذا المجلس منك إلا عمّار بن ياسر ﷺ، وفي لفظ: إلّا بلال بن رباح ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين! إنّ بلالًا كان له في المشركين مَن يَمنعُه الله به، ولم يكن لي أحدٌ يمنعني، فلقد رأيتني يومًا أخذوني وأوقدوا لي نارًا ثمّ سَلقوني فيها، ثمّ وَضع رجلٌ رِجلَه على صدري فما اتّقيتُ الأرض إلّا بظَهري، ثمّ كشف عن ظهره فإذا هو قد بَرص[12].

ختامًا!

هذا هو عصرنا الحالي قد امتلأ بالفِتَن والضلالاتِ، وغلَبَتْ فيه النفس والشيطان، وتكاثرت الأسباب التي تُزَعزِعُ الإيمان، وفي مثلِ هذه الأحوال الفاسدة لا يَنجُو ولا يَفوزُ إلّا مَن أدّى حقّ قول الحبيب ﷺ: "استَقِم" بعد قوله: "آمنتُ بالله عزّ وجلّ".

نسألُ اللهَ تعالى أنْ يحفظَ علينا إيمانَنا، وأنْ يرزقنا الاستقامةَ على الأحكام الشرعيّة المطهّرة، آمين بجاه خاتم النبيّين ﷺ.

---

(1) ("صحيح مسلم"، ص 46، (159)).
(2) ("شرح النووي على صحيح مسلم"، الجزء الثاني، 9/1).
(3) ("مرقاة المفاتيح"، 1/161-162، بتصرف).
(4) ("مرقاة المفاتيح"، 1/162).
(5) ("تفسير الخازن"، 85/4، مختصرًا).
(6) ("مرقاة المفاتيح"، 1/161-162، بتصرف).
(7) ("شرح الطيبي على مشكاة المصابيح"، 134/1، مختصرًا).
(8) ("مرقاة المفاتيح"، 1/161-162، بتصرف).
(9) ("مرقاة المفاتيح"، 1/162، بتصرف يسير).
(10) [فصلت: 30].
(11) ("تفسير الخازن"، 85/4، مختصرًا).
(12) ("الطبقات الكبرى" لابن سعد، 3/122-123، و"مرآة الزمان في تواريخ الأعيان" لسبط ابن الجوزي، 6/331-332، بتصرف).

فضيلة الشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى
شيخ الطريقة العطارية القادرية ومؤسس مركز الدعوة الإسلامية

المذاكرة المدنية

أول من كذب من الجن

السؤال: هل يكذب الجن؟

الجواب: نعم: إن أوّل من نطق بالكذب كان من الجن، وهو إبليس الذي نسميه "الشيطان" [1] والشيطان في الأصل من الجن، كما قال الله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [2].

وفي تفسير البغوي: إبليس أول من حلف بالله كاذبًا [3]، وأما ما يظنّه البعض من أنه كان مَلَكًا فذلك غير صحيح، وكان اسمه قبل أن يرتكب المعصية "عزازيل". [4]

هل اقترب قيام الساعة

السؤال: نحن نعيش في القرن الخامس عشر، ويقول البعض: إن القيامة ستقوم قبل اكتمال هذا القرن، فهل هذا الكلام صحيح؟

الجواب: لا، هذا الكلام ليس صحيحًا، لأن الأحاديث الشريفة قد بيّنت علامات كثيرة من علامات يوم القيامة، وقد تحقّق بعضها، ولا تزال علامات أخرى لم تقع بعد.

عن أنس رضي الله عنه قال: أن رجلا سأل النبي ﷺ عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت لها؟ قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ. فقال: أنت مع من أحببت. قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: أنت مع من أحببت. [5] كان جميع الصحابة الكرام رضي الله عنهم يحبّون رسول الله ﷺ، ولذا فإنهم - بمقتضى هذا الحديث - سيُحشرون معه ﷺ يوم القيامة. وكانت فرحتهم بذلك أمرًا يُبهِجُ القلوبَ ويُسرُ النفوس. ويستحق النظر إليه.

فيا ليتنا نُرزق نحن أيضًا هذه المحبة الصادقة لرسول الله ﷺ، حتى تشملنا رحمته يوم القيامة، وينالنا نظرُه الكريم. [6]

حكم تخويف الأطفال بعضهم لبعض

السؤال: يُخَوِّفُ الأطفالُ بعضُهم بعضًا، ولا سيما عند انقطاع التيار الكهربائي، فهل يجوز للأطفال أن يفعلوا ذلك؟

الجواب: لا ينبغي للأطفال أن يُخَوِّفَ بعضُهم بعضًا، لأن التخويف قد يتسبّب أحيانًا في مرض أحد الأطفال، كما أن تخويف الإنسان لغيره، أي إدخال الخوف عليه، غير جائز شرعًا، سواء كان المُخَوِّف صغيرًا أم كبيرًا. [7]،[8]

أفضلُ وقتٍ لطلبِ المغفرةِ من الله تعالى

السؤال: ما هو أفضل وقت لطلب المغفرة من الله تعالى؟

الجواب: إذا صدر من الإنسان - لكونه بشرًا - ذنبٌ ما، وجب عليه أن يبادر إلى التوبة في الحال، وأفضل وقت لطلب المغفرة من الله تعالى هو نفسُ وقت وقوع الذنب، بأن يتوب العبد فورًا ويستغفر ربّه دون تأخير [9].

حكم من تمنى أنْ يكون في زمنِ رسولِ الله ﷺ

السؤال: يقول البعض: ليتني كنتُ موجوداً في زمن رسول الله ﷺ، لكنتُ تشرفتُ برؤيته فما حكم هذا القول؟

الجواب: لا حرج في أن يتمنّى الإنسان هذا الأمر، بأن يقول: ليتنا كنا قد وُلدنا في العصر المبارك لنبينا الكريم ﷺ، وكنّا في صحبته الشريفة، أي ثابتين على الإيمان. غير أن العبرة ليست بمجرد الوجود في ذلك الزمان، فقد كان في ذلك العصر أيضًا أبو جهل، فلم ينتفع بقربه من النبي ﷺ، بل مات على الكفر. فالسعادة الحقيقية إنما تكون بالإيمان الصادق والاتباع الصحيح.

---

(1) (مرآة المناجيح، 453/6، تعريبا من الأردية).
(2) [الكهف: 50].
(3) (البغوي، 453/6).
(4) (تفسير الطبري، 39/18، بتصرف) (المذاكرة المدنية، 2 صفر المظفر 1442هـ).
(5) (البخاري، 527/2، حديث: 3688).
(6) (المذاكرة المدنية ، 8 محرم الحرام 1440هـ).
(7)(المذاكرة المدنية، 2 صفر المظفر 1442هـ).
(8) مدقق المحتوى الشيخ طارق المحمد: في الحديث: مَن أشارَ إلى أخيهِ بحَديدَةٍ، فإنّ المَلائكَةَ تَلْعَنُهُ، حتّى يَدَعَهُ، وإنْ كانَ أخاهُ لأبيهِ وأُمِّهِ). (صحيح مسلم: 2616) قال الإمام النووي في شرحه على "صحيح مسلم": فيه تأكيد حرمة المسلم والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه وقوله ﷺ، وإن كان أخاه لأبيه وأمه مبالغة في إيضاح عموم النهي في كل أحد سواء من يتهم فيه ومن لا يتهم وسواء كان هذا هزلًا ولعبًا أم لا، لأن ترويع المسلم حرام بكل حال، ولعن الملائكة له يدل على أنه حرام. (شرح النووي على صحيح مسلم: 170/16) .
(9) مدقق المحتوى الشيخ طارق المحمد: يختار أيضا أوقات الإجابة في السحر بالاستغفار والدعاء فقد صح في الحديث: يَتَنَزَّلُ رَبُّنا تبارَكَ وتَعالى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا، حِينَ يَبْقى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخَرُ، يقولُ: مَن يَدْعُونِي فأسْتَجِيبَ له، مَن يَسْألُنِي فأُعْطِيَهُ، مَن يَسْتَغْفِرُنِي فأغْفِرَ له. (صحيح البخاري: 6321)، (صحيح مسلم: 758) .

ما هو القدر وما هي أنواعه؟

محمّد كامران العطّاري المدني

كلُ ما يقع في الدنيا، أو ما يفعله الإنسان مِن خيرٍ أو شرّ، إنّما يجري جميع ذلك وفق علمِ الله تعالى الأزليّ، وكلُ ما سيقع هو معلومٌ ومكتوبٌ عند الله سبحانه وتعالى.[1]

ومعنى القدر أنّ الله سبحانه وتعالى قدّر الأشياء في القِدَم، وعلم الله سبحانه وتعالى أنّها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى، وفي أمكنة معلومة، وهي تقع على حسب ما قدر الله سبحانه وتعالى.[2]

علمُ اللهِ قديم أزليّ وهو جلّ وعلا متصف بالعلم المطلق الذي لم يسبقه جهل ولا يلحقه عدم وهو لا يزال عالمًا كما كان.

دليل القدر:

قد ثبت القدر بالقرآن الكريم والسُنّة، حيث قال الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[3]

وفي الحديث: سُئل سيّدنا رسولُ الله ﷺ عن الإيمان، فقال:

«أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».[4]

حكم إنكار القدر:

- مَن زعم أنّ تقدير الخير والشرّ مِن عند غير الله كان كافرًا بالله، وبطل توحيده.[5]
- قال النبي الكريم ﷺ عن منكري القدر: «القَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ»[6]

النهي عن الخوض في القدر:

يجب أنْ نعلم أنّ عقيدة القدر مِن أدقّ وأعقد العقائد الإسلاميّة، وقد ورد النهي عن الخوضِ في القدر أو طَرح أسئلة للتنازع في القدر كأن يقول معترضًا: لِمَ؟ وكيف؟

فقد جاء في حديثٍ أخرجه الإمام الترمذي رحمه الله تعالى في سننه، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي القَدَرِ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْنَتَيْهِ الرُّمَّانُ، فَقَالَ: «أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ؟ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الأَمْرِ، عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَتَنَازَعُوا فِيهِ».[7]

ثمرات الإيمان بالقدر:

(1) الصبر عند المصائب والأمراض والابتعادُ عن الأعمال المحرّمة كالانتحار؛ لأنّ كلّ ذلك يكون وفق القدر وهو ابتلاء مِن الله تعالى.
(2) الرضا بتقدير الله سبحانه وتعالى ومشيئته.
(3) المؤمن بالقدر لا يحزن على ما فات في الماضي، ولا يضطرب لأحوال الحاضر، ولا يخاف مِن المستقبل.
(4) المؤمن بالقدر يرجو خالقه، ولا يلتف للمخلوقين.
(5) الإيمان بالقدر يعدّ أفضل علاج لشاعر الحسد.

أنواع القدر:

1. المبرم الحقيقي:

ما يكون في علم الله تعالى، لا يتغيّر بسبب الدعاء أو العمل الصالح، كما جاء في قوله تعالى: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾[8]

2. القدر المعلّق الشبيه بالمبرم:

وهو ما يكون في اللوح المحفوظ، وقد يحصل تغيير فيه أو لطف من الله تعالى (دون أن يعلم الملائكة المقرّبون)، وقد يغيّره الله تعالى بلا واسطة، وربما يردّه الله إكرامًا لأوليائه[9]. ولأجل ذلك يُشبه القدرَ المبرم.

الدعاءُ يحوّل الشقاء إلى سعادة: جاء في المقامات المجددية أنّ مجدّد الألف الثاني رحمه الله نظر ببصيرة الكشف فرأى أنه مكتوب في ناصية الملّا طاهر اللاهوري شقي- وكان ملّا طاهر معلّمًا لابنيه الكريمين محمّد سعيد ومحمّد معصوم رضى الله عنهما- فذكر المجدّد رحمه الله ما أبصر لولديه الشريفين- فالتمسا منه رضى الله عنهم أنْ يدعو الله سبحانه أنْ يمحو عنه الشقاوة، ويثبت مكانه السعادة- فقال المجدّد رضى الله عنه فدعوتُ الله سبحانه وقلتُ: اللّهُمّ رحمتك واسعة، وفضلك غير مقتصر على أحد، أرجوك وأسألك مِن فضلك العميم أن تجيب دعوتي في محْو ما كتبت من الشقاء على ناصية ملّا طاهر، وإثبات السعادة بدلا عن ذلك، كما أجبتَ دعوةَ سيد السند رضى الله عنه.

قال: فكأنّي أنظر إلى ناصية ملّا طاهر أنّه قد ذهب منها كلمة شقي، وأثبت مكانه سعيد.[10]

3. القدر المعلّق:

قد يقع التغيُّر في هذا النوع منه، ويكون في علم الملائكة، ويُدوّن في سجلاتهم؛[11] لذلك ربما يزول هذا القدر بدعاء الوالدين أو بركة دعاء الأولياء والصالحين، أو بعمل صالح أو صدقة.

وقد ورد دليل تغيّر النوعين -الثاني والثالث- في القرآن الكريم والسنّة المطهرة، قال الله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾[12].

وكذلك ورد في الحديث: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ الْمُبْرَمَ»[13]

الأخذ بالأسباب بالتخطيط لا ينافي القدر:

بعد الاطلاع على هذه الأنواع من القدر لو سأل أحدهم: إذا كانت الأمراض والمشاكل والآلام مكتوبة في القدر فلماذا نعالج أو نبحث عن الرزق؟ ولعلنا حصلنا على الجواب من الكلام المذكور آنفًا.. وربما يكون مكتوبًا في القدر أنّ هذا الشخص إذا أخذ علاجًا معيّنًا سيشفى، أو إذا خدم والديه تزول عنه مشاكله أو بطالته، لكنّنا لا نعلم ذلك مسبقًا، فبعد أن يتحقق القيام بالسبب تظهر فائدته؛ لذلك يجب علينا الإيمان بالقدر، مع اتّخاذ كلّ التدابير والأسباب المشروعة دون الاعتماد عليها، من أجل تحقيق مصالح الدّين والدنيا، ومِن أفضل هذه التدابير "الدعاء" أيضًا كما روي عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنّه كان يقول في دعائه: اللّهُمّ إنْ كنتَ كتبتَني شقيًا فامحني واكتبني سعيدًا [14].

نسألُ اللهَ سبحانه وتعالى أنْ يوفّقنا للثبات على عقيدة أهل السُنّة والجماعة طوال الحياة، وأنْ يميتنا عليها، آمين بجاه النبيّ الأمين صلّى الله عليه وآله وسلّم.

---

(1) (كتاب العقائد: صـ 24، تعريبًا من الأردية). (2) (شرح الأربعين النووية: صـ 30). (3) [القمر: 49]. (4) (صحيح مسلم: صـ 33، (93). (5) (منح الروض الأزهر: صـ 69). (6) (سنن أبي داود: 294/4، (4691). (7) (سنن الترمذي: 51/4، (2140). (8) (ق: 29). (9) (المعتقد والمنتقد: 54، بتصرف). (10) (تفسير المظهري، الرعد: 39، بتصرف). (11) (بهار الشريعت: 12/1، ملخصًا). (12) [الرعد: 39]. (13) (الترغيب في فضائل الأعمال: 54/1، (150). (ولمزيد من التفصيل يرجى قراءة "بيان القدر وأنواعه الثلاثة من كتاب" المعتمد المستند" ص 54، و"شرح الأربعين النووية" ص 30-31). (14) (شرح الأربعين النووية: صـ 31).

الشيخ محمد عمران العطاري
رئيس مجلس الشورى لمركز الدعوة الإسلامية

أهمية حسن التعامل للنهضة بالشركات

في مختلف بيئات العمل، سواء أكانت مصانع أم شركات أم مؤسسات، ينقسم العاملون فيها غالبًا إلى فئتين أساسيتين: الأولى: فئة المشرفين، والثانية: فئة الموظفين.

وتعتمد إدارة المكاتب والمؤسسات اعتمادًا كبيرًا على ما يقدمه الطرفان من جهود متواصلة ومساهمات فعّالة. كما يمكن تصنيف العلاقات داخل المؤسسة إلى نوعين رئيسين:

الأول:

العلاقة بين المشرف والموظف

الثاني:

علاقة الموظفين فيما بينهم.

فإذا سادت هذه العلاقات روح التفاهم والانسجام، عمّت الطمأنينة أرجاء المؤسسة، وتحسّن مستوى الإنجاز، وتمكنت المؤسسة من تحقيق أهدافها التنموية بكفاءة. أما إذا شاب هذه العلاقات توترٌ أو خلل، فإن بيئة العمل تتدهور، وينعكس ذلك سلبًا على الأداء الوظيفي وجودة الإنتاج.

وإليكم بعض التفاصيل المتعلقة بهذين النوعين من العلاقات:

1. العلاقات بين المشرف والموظفين:

عندما يحرص المشرف على صون كرامة موظفيه، ويتحلّى بالأخلاق الحسنة، ولين المعشر، والبشاشة في الحديث، وحلاوة اللسان، يسهل عليه بث روح السعادة في أرجاء المكتب أو المؤسسة؛ فإن النفوس البشرية بطبعها تميل إلى صاحب هذه الأوصاف، بل إنه في ذلك يحقق القبول العام إضافة إلى أنه يجعل التابعين له يمتثلون لأوامره برغبةٍ صادقة، فيساهمون في رقيّ المؤسسة ونهضتها المتواصلة.

وأما المشرف المتّسم بالغلظة وسوء المعاملة، أو كثرة التوبيخ والعتاب المتكرر للموظفين، أو المعتاد على التلفّظ بالكلام البذيء والفاحش فإنه يعجز غالباً عن تحقيق النجاح المطلوب. وقد يكتم الموظفون ما في صدورهم خوفاً من شرّه ولا يبدون ما بداخلهم، غير أنّ العداوة تنمو في نفوسهم، فينفرون منه، ولا يريدون الاقتراب، وهذا مما يؤدّي إلى فساد العمل المؤسسي.

2. علاقات الموظفين فيما بينهم:

كما أنّ تحقير الآخرين، أو ممارسة عملية السب والشتم، والخطاب بكلمات نابية، والوقوع في النزاع المستمر، والتدخل في شؤون الآخرين كل ذلك تؤدي إلى إفساد العلاقات، ويسبب المعاصي والآثام.

ومن المعاصي المهلكة في الدنيا والآخرة والتي تمارس في أماكن العمل هي: سوء الظن، والحسد، والشماتة. وهذه الأمراض النفسية شائعة في زماننا.

ومن مظاهر السوء الظن:

أن يظن الموظف في زميله أن الترقيات وزيادة الراتب والمزايا الأخرى التي نالها كانت نتيجة لتملقه والتودد إلى المسؤولين والمشرفين، أو بطريق الوساطة أو الرشوة.

ومن مظاهر الحسد: أن يحسده على ترقياته، ويتمنى زوالها، أو يحسد على زيادة راتبه وغيره ويتمنى نقصانه.

ومن مظاهر الشماتة:

أن يفرح بخسارة زميله ومشكلته.

وهذه الثلاثة، أي: سوء الظن، والحسد والشماتة من الأعمال المحرمة والشائعة بين العامة التي تسبب دخول النار.

وهذه الأمور كما هي المهلكات في الآخرة تتضرر بها أعمال المؤسسة أيضا، لذلك كان من الضروري معالجة الأمراض القلبية، وعلى كل مسلم أن يبتعد عن جميع المعاصي، بما فيها سوء الظن يحسده والشماتة، وأن يحرص على العلاج والتخلص منها إذا شعر بالوقوع فيها.

فيا أحباب النبي المصطفى ﷺ!

احذروا الأمراض الباطنة كما تحذرون الأمراض الظاهرة وتفكرون في علاجها، وسارعوا إلى علاجها عند الوقوع فيها، وخافوا منها أكثر من خوفكم من الأمراض الظاهرة.

فوالله! إن أمراض الذنوب والمعاصي سبب الخسران في الدنيا والآخرة، وسبب لدخول النار إلى الأبد إن جرّت صاحبها إلى خلع الإيمان.

دور المسلمين في تقدم الحضارة الإنسانية

محمد رضا القريشي
كاتب في إدارة الشؤون العربية

خلق الله تعالى الإنسان كائنًا اجتماعيًا، مهيأً للتعارف والتكامل والتعاون، كما قال سبحانه:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ (1)

ومن هذا التّعارف تنشأ الحضارات، وتُبنى المجتمعات، وتتحقّق المصالح المشتركة التي تضمن للإنسان كرامته وسعادته.

وقال أيضا: وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠ (2)

اعْلَمْ أنّ الْمَقْصُودَ مِن هَذِهِ الآيَةِ ذِكْرُ نِعْمَةٍ أُخرى جَلِيلَةٍ رَفِيعَةٍ مِن نِعَمِ اللّهِ تَعالى عَلى الإنْسانِ وهي الأشْياءُ الّتي بِها فُضِّلَ الإنْسانُ عَلى غَيْرِهِ، وجعل هذا التّكريم تكليفًا ومسؤولية، لا تشريفًا مجرّدًا.

إنه تعالى فضل الإنسان على سائر الحيوانات بأمور خلقية طبيعية ذاتية مثل العقل والنطق والخط والصورة الحسنة والقامة المديدة ثم إنه عز وجل عرضه بواسطة العقل والفهم لاكتساب العقائد الحقة والأخلاق الفاضلة فالأول هو التكريم والثاني هو التفضيل.

فكأنه قيل فضلناهم بالتعريض لاكتساب ما فيه النجاة والزلفى بواسطة ما كرمناهم به من مبادئ ذلك، فعليهم أن يشكروا ويصرفوا ما خلق لهم لما خلق له فيوحدوا الله تعالى ولا يشركوا به شيئًا ويرفضوا ما هم عليه من عبادة غيره عز وجل.(3)

فالاستخلاف في الأرض بقوله: إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ (4) إنه جعل خَلِيفَة من الإنس، لِأنّهم كانُوا سُكّانَ الأرْضِ.(5)

فهذا يقتضي عمارتها بالعدل والعلم والعمل، وفق منهج إلهيّ يوازن بين الروح والْمادّة، وبين العقل والوحي، ومن هنا جاء مفهوم العبادة في الإسلام شاملًا لكل جهد نافع، وكل علم يُصلح الإنسان، وكل عملٍ يُسهم في بناء شخصيته لا في إفسادها.

الحضارة: المفهوم والمعنى

" الحضارة " (civilization) من المصطلحات والمفاهيم الاجتماعية إذ تأتي بما يقابل: " البداوة". وهي مرحلة سامية من مراحل التطوّر الإنسانيّ وَمظَاهر الرقي العلميّ والفنيّ والأدبيّ والاجتماعيّ في الْحَضَر.(6)

فهي مرحلة متقدّمة من حياة المجتمع الإنساني، ينتقل فيها الإنسان من الفَوضى إلى النظام، ومن العَشوائية إلى التخطيط، فتُبنى المؤسّسات، وتُرسّخ القيم، وتُفتح آفاق العلم والفنون والمعرفة.

أما الحضارة الإنسانية فهي مجمل ما أنتجه العقل البشري من أفكار وثقافات وعلوم وسلوكيات، في إطار من القيم العليا التي تهدف إلى تحقيق سعادة الإنسان ماديًا ومعنويًا عبر الزمن.

الإسلام وبناء الحضارة الإنسانية

جاء الإسلام برؤية حضارية متكاملة، وأظهر معالمه العمليّة منذ اللحظة الأولى لقيام الدّولة في المدينة المنورة، فقد أسّس النبي ﷺ مجتمعًا قائمًا على مبادئ الإسلام، فبنى المسجد ليكون مركزًا للعبادة والتعليم والقضاء والسياسة والتكافل الاجتماعي، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار، ووضع دستورًا ينظّم العلاقات بين المسلمين وغيرهم، ويضمن الحقوق والواجبات لجميع أفراد المجتمع.

وقد عبّر النبي ﷺ عن جوهر هذه الرؤية بقوله:

"خير الناس أنفعهم للناس"(7)

وهو مبدأ جعل خدمة الإنسان وبناء المجتمع أساس الرسالة والحضارة، ومن هذا الْمنطلق، أسهم المسلمون في بناء حضارة عظيمة تركت أثرا كبيرا في تطور العلوم والمعارف الإنسانية، ومهدت لما أصبح لاحقًا نهضة العالم الحديث.

أبرز 10 مدن للحضارة الإسلامية كانت منارات العلم والثقافة:

ازدهرت الحضارة الإسلامية في مدن كثيرة، أصبحت مراكز إشعاع علمي وثقافي، جمعت بين العلم والفكر والعمار الرائع، كل مدينة من هذه المدن لعبت دورًا محوريًا في نقل المعرفة والحضارة الإسلامية إلى أرجاء العالم، وأسهمت في نهضة العلوم والفنون والآداب.

وفيما يلي أبرز هذه المدن وأهم إنجازاتها:

1 مدينة قرطبة – جوهرة الأندلس ومنارة الفكر

كانت مركزًا حضاريًا إسلاميًا عظيمًا، احتضنت مسجد قرطبة الكبير، وأهم المكتبات مثل مكتبة الخليفة عبد الرحمن الناصر [8] التي ضمت آلاف المخطوطات في الفقه والطب والفلك والفلسفة، كما وفرت المدارس ومراكز العلم، وأنشأت القصور مثل قصر الحمراء واستضافت العلماء وشجعت على البحث والدراسة.

2 مدينة بغداد – بيت الحكمة وعاصمة العصر الذهبي

أسسها العباسيون على شكل مدينة دائرية وجعلوها مركزًا للحكم والخلافة، وأقاموا فيها بيت الحكمة الذي جمع آلاف المخطوطات في الفلسفة والطب والرياضيات والفلك، وركز على الترجمة والبحث العلمي، كما امتازت المدينة بمكتباتها ومساجدها الكبرى ومدارسها الشرعية مثل المدرسة النظامية، واحتضنت العلماء البارزين مثل الكندي والرازي والخوارزمي وابن الهيثم.

3 مدينة القاهرة – منارة العلم على ضفاف النيل

صارت منارة للعلم في العالم الإسلامي، وبرز فيها الجامع الأزهر كأقدم جامعة إسلامية، إضافة إلى المساجد الكبرى والمدارس الشرعية مثل مسجد السلطان حسن، كما ازدهرت مراكز الطب والصيدلة، وظهرت فيها القصور والخانقاه والعلماء والصوفية، مثل خانقاه السلطان الظاهر برقوق وخانقاه سعيد السعداء.[9] وخرج منها علماء كبار كالإمام العز بن عبد السلام والسيوطي وابن حجر العسقلاني رحمهم الله.

4 مدينة فاس – منارة المعرفة وعاصمة القرويين

من أعرق مدن المغرب الإسلامي أسّسها مولاي إدريس الأول قدّس سرّه سنة 172هـ. [10] اشتهرت كمدينة علمية منذ القرن الثاني، تضم جامع القرويين، وهي أقدم جامعة مستمرة في العالم، وجامع الأندلس الذي كان منبراً للعلم والدعوة، كما اشتهرت بالمدرسة البوعنانية ومدرسة العطارين كمراكز علمية بارزة، وتضم مقامات وأضرحة مشهورة مثل مولاي إدريس الثاني وسيدي أحمد التيجاني قدّس سرهما.

5 دمشق – مدينة الفيحاء وزهرة الشرق

كانت مركزًا سياسيًا وثقافيًا وفكريًا، وواحدة من أقدم المدن المأهولة في التاريخ، ليس فقط لكونها مركزًا سياسيًا، بل لأنها كانت أيضًا مركزًا ثقافيًا وفكريًا عبر مؤسساتها ومساجدها، وعلى رأسها "الجامع الأموي" الذي ظلّ ملتقىً للعلم والفكر، و"المدرسة النورية" و"المدرسة العادلية" وغيرها، حيث ساهمت في نشر اللغة العربية والفقه والعلوم الإنسانية، وجعلتها محط أنظار العلماء والتجّار والسياح منذ القدم.

6 سمرقند لؤلؤة طريق الحرير وأجمل مدن أوزبكستان

تقع في آسيا الوسطى، وكانت من أهم المراكز الحضارية على طريق الحرير، وليست مجرد محطة تجارية، بل ازدهرت في عصر الدولة التيمورية وأنتجت علماء كبار في الفلك والفقه والرياضيات، ويمثل مرصد أولوغ بيك عصرًا ذهبيًا في دراسة النجوم، كما يشتهر ميدان ريجستان بمدارسه العلمية ومعماره الرائع، رمزًا للنهضة العلمية والفكرية في المدينة.

1 مدينة بخارى – منارة الحديث والعلوم

برزت بخارى في آسيا الوسطى كمدينة للعلم الإسلامي، ومركز لتدوين الحديث النبوي، حيث وُلد الإمام البخاري الذي أخرج لنا كتاب الجامع الصحيح.

كما احتضنت هذه المدينة علماء موسوعيين مثل والبيروني، وصار لها دور بارز في تطور العلوم الطبية والفلسفية والجغرافية في الحضارة الإسلامية.

تضم بخارى الجامع الكبير والمسجد العمري وهما من مراكز العلم والعبادة.

كما توجد فيها مدارس علمية مثل "مدرسة مير عرب" و"مدرسة كوكيلداش" التي خرّجت علماء كبار.

2 مدينة غرناطة – آخر قلاع الأندلس

في جنوب إسبانيا، كانت غرناطة آخر معقل للحضارة الإسلامية في الأندلس، محاطة بجبالٍ من الطبيعة الخلابة، وزُيّنت بـ قصر الحمراء، الذي يُعدّ من روائع العمارة الإسلامية.

لم تكن غرناطة مجرد مدينة للقصور، بل كانت أيضًا مركزًا للعلوم والمعارف، فقد احتضنت مدارس ومساجد درّست الفقه والفلسفة والطب، وجعلت من نفسها صلةً بين الحضارة الإسلامية والأوروبية في تلك الفترة.

3 مدينة إسلامبول (القسطنطينية) – عاصمة الإمبراطورية العثمانية

بعد فتح القسطنطينية سنة 857 هـ على يد السلطان محمد الفاتح[11]، تحولت المدينة إلى إسلامبول، وأصبحت عاصمة الإمبراطورية العثمانية التي جمعت فيها الحضارات الشرقية والغربية. تميزت بإرثها المعماري والفكري، ومساجدها ومدارسها مثل "جامع السلطان أحمد" (الجامع الأزرق) و"آيا صوفيا" التي احتضنت مختلف الفنون والعلوم، مما جعلها نقطة التقاء حضاري بين الشرق والغرب عبر قرون.

4 مدينة المنصورة في السند – دار العرب

كانت مدينة المنصورة في بلاد السند عاصمةً إسلاميةً بارزة في العصور الوسطى، وقد بناها المسلمون على ضفاف نهر مهران (السند) وأسسها منصور بن جمهور الكلبي، وظلّت حاضرةً سياسيةً وحضاريةً حتى نهاية حكم الإمارة الهبارية وقد ازدهرت المنصورة كمركزٍ علميٍ وثقافيٍ أسهم في نشر التعليم الإسلامي وتداول العلوم والمعارف في جنوب آسيا، مما يضيف جانبًا حضاريًا للشرق الإسلامي.

وقد شكّلت هذه المدن جسورًا حضارية ربطت الشرق بالغرب، وأسهمت في نقل المعرفة وتطويرها.

الحضارة: المفهوم والمعنى

انقسمت العلوم في الحضارة الإسلامية إلى قسمين متكاملين:

○ أولًا: العلوم الشرعية

مثّلت العلوم الشرعية الأساس القيمي والأخلاقي للحضارة الإسلامية، وشملت: العقيدة، والحديث، والتفسير، والفقه.

وبرز فيها الأئمة الأربعة، وكبار المحدثين، والعلماء الربانيون، الذين أسهموا في بناء شخصيات صالحة، وترسيخ منظومة أخلاقية قوية تحفظ توازن المجتمع.

○ ثانيًا: العلوم الكونية

نظر المسلمون إلى العلوم الكونية بوصفها وسيلة لفهم سنن الله في الكون وتسخيرها لخدمة الإنسان، فبرز التكامل بين المقاصد الشرعية والعلوم التجريبية.

دور المسلمين في تطوير العلوم وبناء الحضارة الإنسانية:

○ علم التربية والتعليم: (Education & Pedagogy)

أولى المسلمون التربية والتعليم عناية كبرى، فأسّسوا مناهج تربوية تجمع بين العلم والسلوك، ومن أعلام هذا المجال: الشيخ عبد القادر الجيلاني، والإمام الغزالي، والإمام أحمد رضا رحمهم الله وفي هذا الزمان شيخنا الشيخ محمد إلياس العطار حفظه الله الذي أسس مركز الدعوة الإسلامية.

○ علم النفس: (Psychology)

تناول العلماء المسلمون النفس الإنسانية دراسةً وتحليلًا، وربطوا بين الصحة النفسية والإيمان والسلوك، ومن أبرزهم: ابن خلدون، والرازي، وابن رشد، والغزالي، والفارابي.

○ علم الفلسفة: (Philosophy)

أسهم المسلمون في تطوير الفكر الفلسفي، مع ضبطه بالوحي والعقل، ومن أعلامه: الكندي، وابن باجه، وابن الهيثم، وأبو الحسن العامري، وابن طفيل، والغزالي.

○ علم النجوم والفلكيات: (Astronomy & Astrophysics)

برع المسلمون في رصد الأجرام السماوية وحساب الزمن، فأسّسوا المراصد ودوّنوا الجداول، ومن أعلامهم: الفرغاني، وعبد الرحمن الصوفي، والبتاني، والبيروني، وابن الهيثم، والطوسي، وابن الشاطر.

○ علم الرياضيات: (Mathematics)

للمسلمين دور محوري في تأسيس علم الجبر والحساب، وابتكار طرق لحل المعادلات ومن أبرز العلماء: الخوارزمي، وعمر الخيام، والطوسي، وأبو الوفاء.

○ علم الطبيعيات والفيزياء والكيمياء: (Natural Sciences, Physics & Chemistry)

اعتمد العلماء المسلمون المنهج التجريبي، وأسهموا في دراسة الضوء والحركة والمادة، وابتكروا التجارب الكيميائية، ومنهم: ابن الهيثم، والبيروني، والرازي، وابن النفيس.

○ علم الجغرافيا والأرصاد والجيولوجيا: (Geography, Meteorology & Geology)

قدّم المسلمون خرائط دقيقة، ودرسوا الأرض والمناخ والمعادن، ومن أعلامهم: الإدريسي، والبيروني، وياقوت الحموي، والدينوري، وكمال الدين الفارسي، والحسن الهمداني.

○ علم الأرصاد: (Meteorology)

كذلك قدّم المسلمون جهودًا كبيرة في تسجيل الملاحظات الجوية، ودراسة تغير المناخ وحركة البحار، وربط الأرصاد بالفلك والزراعة، من أبرز العلماء: ابن الهيثم، وكمال الدين الفارسي.

○ علم الطب والجراحة: (Medicine & Surgery)

تفوّق المسلمون في الطب والصيدلة والجراحة، وأنشؤوا المستشفيات، ومن أبرز العلماء: ابن البيطار، والزهراوي، وابن زهر الإشبيلي، وداود الأنطاكي.

○ علم النبات والعقاقير: (Botany & Pharmacology)

أسهم المسلمون في علوم النبات والعقاقير بوضع أسس علمية لدراسة النباتات واستخدامها في العلاج، وربطوها بالطب والصيدلة العملية، ودوّنوا كتبًا موثوقة، من أبرز العلماء: ابن البيطار، الرازي، داود الأنطاكي.

○ علم الزراعة والاقتصاد: (Agriculture & Economics)

شارك المسلمون في تطوير نظم الزراعة والري، ووضعوا أسس الاقتصاد العادل ونظام الوقف لدعم المجتمع وتنظيم الثروة، وكان من أبرز العلماء والقادة: سيدنا عمر بن الخطاب، وعمر بن عبد العزيز، والماوردي، وأبو حنيفة الدينوري، وابن العوام، وابن البيطار.

○ علم الهندسة والعمارة: (Engineering & Architecture)

ابتكر المسلمون تصاميم معمارية متقنة وابتكروا أساليب هندسية مبتكرة تراعي البيئة والمناخ، ومن أبرز العلماء والمعماريين: الحسن بن الهيثم، والإمام المهندس البغدادي، والمعماريون في الأندلس.

○ علم السياسة وتدبير المملكة: (Political Science & State Governance)

أسهم المسلمون في وضع قواعد الحكم الرشيد وفق الشريعة، وتنظيم شؤون الدولة والإدارة العامة بكفاءة وعدالة، ومن القادة والعلماء: كان سيدنا عمر بن الخطاب، وسيدنا عمر بن عبد العزيز والإمام الماوردي، والإمام أبو بكر المرادي.

وأخيرًا!

إن إسهامات العلماء المسلمين في تقدّم الحضارة الإنسانية تمثل صفحةً مشرقة من تاريخ البشرية، واستحضار هذا التراث الحضاري اليوم ليس مجرد اعتزاز بالماضي، بل هو دعوة واعية لاستعادة الدور الحضاري للأمة، وتجديد رسالتها في خدمة الفرد والمجتمع، وبناء عالم أكثر عدلًا ورحمةً وتوازنًا.

سائلين الله أن يوفقنا لحمل هذا الإرث ونشر العلم والخير.

---

(1) [الحجرات: 13].
(2) [الإسراء].
(3) (روح المعاني: 112/8، بتصرف).
(4) [البقرة: 30].
(5) (تفسير المدارك: 38/1).
(6) (المعجم الوسيط: 181/1).
(7) (المعجم الأوسط للطبراني: 5787).
(8) (تاريخ ابن خلدون: 188/4 بتصرف).
(9) (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي: 260/2).
(10) (تاريخ أفريقا العام: 288).
(11) (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي: 70/16).

محمد إلياس السكندري
كاتب في إدارة الشؤون العربية

جناحان في سماء اليمَن العلميّة:
الزبيدي والحضرمي
رحمهما الله

زخرت الحواضر العلمية في التاريخ الإسلامي بعطاءٍ لا ينضب، غير أن لليمن بصمةً استثنائية علَت وأثمرت عبر التاريخ؛ إذ كانت مَهوى أفئدة طلاب العلم، ومستقر العلماء والفقهاء والوعّاظ والنسّاك الذين حملوا مشاعل النور ولواء الشريعة وبثّوا نورها في الآفاق.

وفي ربوع هذا البلد المبارك، شيدت اليمن مدارس علمية شامخة، تلاحمت فيها علوم الشريعة بالعقيدة والحديث، وامتزج فيها الفقه بالتصوف والتربية السلوكية، لتُسهم في صياغة هوية الفكر الإسلامي الممتد من زبيد إلى حضرموت، ومن صنعاء وعدن إلى أقاصي السواحل البعيدة.

ومن بين لآلئ عقد هذه النهضة، برز عَلَمان شامخان من أعلام تلك البلاد:

- **الشيخ أبو بكر بن علي الحَدَّادي الزبيدي ﷺ:**

فقيه الحنفية البارع، وصاحب "الجوهرة النيرة"، الذي جسّد ذروة النضج العلمي في الدولة الرسولية بزبيد.

- **الإمام عبد الله بن علوي الحداد ﷺ:**

مجدد القرن الثاني عشر الهجري في حضرموت، وصاحب "الراتب" الشهير، الذي جابت مصنفاته الإصلاحية وأوراده الروحية المعمورة من "تريم" إلى مشارف الأرض.

وإن استعراض سيرة هذين العَلَمين ليس مجرد سردٍ تاريخي عابر، بل هو استكشاف لنهج يماني أصيل يجمع بين العلم والعمل، وبين الفقه والتربية؛ وهو منهجٌ يُبرهن كيف تزدهر الأمة حين تتكامل مدارسها الفقهية والعرفانية، وتتوحد جهود علمائها لبناء الإنسان والمجتمع.

الشيخ أبو بكر بن علي الحَدَّادي الزبيدي ﷺ:

يُعَدّ العلامة أبو بكر بن علي الحَدّادِي ﷺ من أعلام الفقه الحنفي في اليمن خلال القرن الثامن الهجري، وقد لمع بوصفه فقيهًا مدرّسًا ومؤلّفًا، غير أن سمعته لم تقتصر على التدريس، بل ارتبط اسمُه ارتباطًا وثيقًا بمؤلّفه الأشهر: الجوهرة النيرة على مختصر القدُوري، وهو الشرح الذي أثنى عليه الفقهاء واعتبروه دليلًا على عمق فهم المؤلف لمتون المذهب وقدرته على تحرير العبارات وتوضيح المقاصد.

ويجمع أصحاب التراجم على أنّ الحدادي مثّل إحدى قمم النضج الفقهي في زمنه، إذْ كان يُرجَع إليه في مسائل الفقه يستفيدُ منه طلاب زبيد وغيرها، وقد ظلت دروسه وشرحه معتمدَين في مدارس اليمن بعد وفاته، الأمر الذي جعل أثره العلمي أوسع من نُقول التراجم وأطول عمرًا من سير الأحداث.

أبرز مؤلَّفاته

وقد وصفه المؤرخ الزركلي رحمه الله تعالى في كتابه الأعلام:

له في مذهب أبي حنيفة مصنفات جليلة لم يصنف أحد من العلماء الحنفية باليمن مثلها كثرة وإفادة، تبلغ كتبه نحو 20 مجلدًا.

"سراج الظلام" في شرح منظومة الهاملي، (فقه).

وكتاب "التفسير" وهو تفسير حسن مشهور الآن عند الناس يسمونه: "تفسير الحداد".

ومنها "السراج الوهاج" ثماني مجلدات، في شرح مختصر القدوري، (فقه).

ومن أبرز آثاره كتابه الخالد: "الجوهرة النيرة" مجلدان، وهو شرح متن "مختصر القدوري"، أحد أعمدة التعليم الحنفي.

ورغم قلّة التفاصيل الشخصية الواردة عن الإمام الزبيدي، فإن مجرّد بقاء "الجوهرة النيرة" حاضرةً في حلق العلم وفي مناهج التعليم الحنفي لقرون — كما هو ظاهر من استمرار تداولها — يكشف عن علوّ قدره ومكانته بين علماء اليمن في عصر الدولة الرسولية.

وقد تميّز الإمام الحدادي بأسلوبٍ يجمع بين الدقة والوضوح، إذ حرّر مسائل المتن، وشرح عباراته، وزاد عليها فوائد فقهية مأخوذة من كتب المذهب المعتبرة.

وبفضل هذا المنهج، صار الكتاب مقرّرًا في مدارس زَبيد واليمن، ثم في مصر والهند وباكستان، وظل معتمدًا في التدريس حتى عصور متأخرة، مما يعكس رسوخ قدم مؤلفه في علوم الفقه وملَكة التعليم والتحرير.

انتقاله إلى رفيقه الأعلى:

لا تذكر المصادر سنة وفاته بدقة، غير أنه توفي سنة ثمان مائة بزبيد [2] بعد أن ملأ عصره تعلّمًا وتعليمًا وتأليفًا.

ورغم قلة الأخبار الشخصية عنه، بقي أثره العلمي شاخصًا عبر "الجوهرة النيرة"، التي صارت بوابةً يعرف منها الطلاب اسم الشيخ، ودليلًا على مكانته بين الدارسين للفقه الحنفي في اليمن وغيرها.

وهكذا انطوت صفحة رجل من رجال العلم، لكن أثره لم يغب، بل بقي حاضرًا في حلق العلم ومكتبات الفقهاء، شاهدًا على مدرسة زَبيد وعلى جيلٍ من العلماء الذين خدموا الدين بعلمٍ راسخ وأدبٍ رفيع.

الإمام عبدالله بن علوي الحَدَّاد ﷺ:

النَّسب والنشأة:

وُلد الإمام عبدالله بن علوي الحداد ﷺ ليلة الاثنين لخمس خلت من صفر الخير سنة 1044هـ -بالسبير- من ضواحي مدينة تريم في بيتٍ عُرف بالعلم والصلاح، وينتهي نسبه إلى الدوحة النبوية عبر آل باعلوي، وهي الأسرة التي اشتهرت في حضرموت بنشر العلم والدعوة والتربية الروحية.

يشير الإمام الحداد ﷺ في بعض رسائله إلى أن نشأته كانت مشحونة بالعناية الإلهية؛ فقد أصيب بمرض الجدري في طفولته أذهب بصرَه وهو في الرابعة من عمره، غير أنه كما ينقل حبيب سالم الشاطري جعل من فقدان البصر بابًا إلى بصيرة أوسع، فحفظ المتون، وحضر حلق العلماء، واعتمد على الرواية والسماع وتقييد ما يتلقاه.[3]

نشأ رحمه الله تعالى ،مغروسًا في رياض الطاعة، ملازمًا للمجالس العلمية، محبًا للعبادة منذ صغره. فجمع بين طريقين قلّ اجتماعُهما في عصره، طلب العلم والتهذيب الروحي، مما مهّد لظهور منهجه الإصلاحي الذي اشتهر به لاحقًا.[4]

وبحكم البيئة العلمية في تريم، تردد الإمام الحداد على حلق كبار أئمتها، فتشرّب الفقه الشافعي، وتربّى على أيدي رجال السلوك كآل الحبشي وآل العيدروس، حتى أصبح عمدة العلماء وقدوة العارفين في حضرموت من القرن الثاني عشر الهجري.

أبرز مؤلفاته والراتبه الشهير:

برز الإمام عبد الله بن علوي الحداد ﷺ في القرن الثاني عشر الهجري بوصفه أحد أكثر علماء حضرموت إنتاجًا وتأثيرًا في مجال التأليف الروحي والإرشادي، حتى قيل إنه ترك كتبًا لا تزال تُقرأ وتُدرّس في الآفاق ومن أشهر مؤلفاته:

"رسالة المذاكرة مع الإخوان المحبين من أهل الخير والدين"، وقد ذكر فيها تعريفاً لمعنى التقوى وترغيباً في سلوك طريق الآخرة وتزهيداً في الفانية مع صغر حجمها لها أثر عظيم في تنوير القلوب وتحريك الهمم.

"رسالة آداب سلوك المريد" وهي أيضا وجيزة فيها كل ما ينبغي للمريد الالتزام به من الآداب والأعمال الظاهرة والباطنة.

"النصائح الدينية والوصايا الإيمانية" وهو أكبر كتبه حجما وأعظمها نفعا وهو مؤلف جامع بين الفضائل الظاهرة والباطنة.

"سبيل الادكار والاعتبار بما يمر بالإنسان وينقضي له من الأعمار" وقد بين في كل عمر من أعمار الإنسان ما له من شؤون وأطوار مستندا لما ورد في ذلك من الدلائل والآثار، ضمن بيان وافٍ وسهلٍ واضح.

"الدعوة التامة والتذكرة العامة" وقد رسم فيه معالم طريق الدعوة وأسس الإصلاح الاجتماعي؛

وكذلك له ديوان شعري "الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم" يشتمل على جملة من العلوم والمواعظ والرقائق والدعوات.

وغيرها من التصانيف أما ذروة عطائه التي طارت بها الركبان، واستقرت في القلوب والوجدان، هو "الراتب"، ذلك العقد المنظوم من الأدعية النبوية والأذكار المأثورة، الذي صاغه الإمام بترتيبٍ بديع، يجمع بين سلاسة اللفظ وعمق التأثير، ليجعله ميسوراً للعامة والخاصة على حد سواء.

وقد كان هذا "الراتب" أحد أسرار سطوعه الإصلاحي؛ إذ استطاع من خلاله أن يربط الأمة بأورادها اليومية برباطٍ وثيق لا ينقطع.

ولم يقف أثره على حدود "تريم" أو اليمن فحسب، بل صار مرجعاً في مساجد حضرموت، وفي حواضر الهند، وجزر الملايو، وعلى امتداد السواحل الإفريقية؛ ليكون هذا الورد شاهداً حياً على عالية المنهج، وعلامةً فارقةً في تاريخ التربية الروحية عبر العصور.[5]

وفاته وأثره في الأجيال:

توفي الإمام عبدالله بن علوي الحداد ﷺ يوم الثلاثاء 7 ذي القعدة سنة 1132هـ في داره بتريم، عن عمرٍ يناهز 79 سنة إلا ثلاثة أشهر[6] قضى حياته في التعليم والإرشاد وتهذيب المجتمعات، وقد رثاه أهل حضرموت وأجمعوا على أن رحيله أغلق بابًا من أبواب التربية الروحية التي نضجت على يديه.

غير أن وفاته لم تُنهِ حضوره، فقد بقي أثره ممتدًا في الأجيال عبر مدرسته العلمية والسلوكية التي حملها تلاميذه، مثل آل الحبشي وآل العيدروس، وانتقلت إلى إندونيسيا وشرق أفريقيا والهند مع التجّار والدعاة الحضارمة، فانتشر فكره وأوراده، واستمرت كتبه في تعليم الناس، حتى لُقب —بحسب وصف معاصريه— بـ"مجدد القرن الثاني عشر الهجري".

وهكذا، ترك الإمام الحداد ميراثًا متكاملًا يجمع بين العلم والسلوك والدعوة، ظل حاضرًا في حلق المساجد، وأوراد البيوت، ومجالس التصوف، وشكّل جزءًا من الهوية الدينية للمجتمعات التي وصلتها توجيهاته، ليبقى حيًا في القلوب وإن غاب جسدًا.

يظهر لنا من عرض وقراءة سيرة الشيخ أبي بكر بن علي الحدادي الزبيدي والإمام عبدالله بن علوي الحداد رحمهما الله صورتين مختلفتين، لكنهما متكاملتان، وهما من أبهى صور خدمة العلم والدين في اليمن.

فالإمام أبوبكر الحدادي رحمه الله تعالى مثّل روح المدرسة الفقهية التي حافظت على المذهب وأصوله، ونشرته بالتدريس والتصنيف، حتى صار شرحه "الجوهرة النيرة" معتمدًا لدى العلماء وطلاب العلم داخل اليمن وخارجها، وكانت خدمته للإسلام منبر العلم والتعليم، تُصان بها أحكام الشريعة، ويُبنى عليها فهم الأمة في عباداتها ومعاملاتها.

أما الإمام الحداد، فوسع دائرة التأثير إلى المجال الدعوي والتربوي، فاشتغل بإحياء القلوب، وتزكية النفوس، وربط الناس بالله تعالى عبر كتبه وأوراده وأسلوبه الإصلاحي الهادئ.

فكان أثره ممتدًا في المجتمعات، ثم تغلغل في حياة العامة والخاصة، لا سيما عبر الراتب الشهير الذي صار سمَة يومية في مساجد وأسر حضرموت، ثم في الهند والساحل الأفريقي وجزر الملايو.

ختامًا!

وبينما حفظ الحدادي ﷺ معالم العلم الفقهي وأثراه، أعاد إمام الحداد ﷺ الروح إلى تلك العلوم بتربية السالكين، وهما جناحان لا تقوم الأمة بدونهما: علمٌ يُحفظ ويُفهم، وقلوبٌ تُهذّب وتُربّى.

فكلاهما خدم الإسلام من موقعه، وبالآلة التي آتاهما الله إياها: هذا بالقلم والشرح والتدريس، وذاك بالوعظ والدعوة والتصوف السني، واختلاف مسالكهما هو سر التلاقي بينهما في الهدف؛ إذ يسير كلٌ منهما في طريقٍ يسد ثغرة ويكمل أخرى، ليثبت تاريخ اليمن من جديد أن العلم والعمل متى اقترنا، صلح بهما دين الناس ودنياهم، وامتد أثرهما إلى ما بعد العمر والحدود.

---

(1) (أعلام للزركلي: 2/ 67، بتصرف).
(2) (هدية العارفين أسماء المؤلفين:235-236، بتصرف).
(3) (الإمام الحداد مجدد القرن الثاني عشر: 39بتصرف).
(4) (الإمام الحداد مجدد القرن الثاني عشر: 40 بتصرف).
(5) (الإمام الحداد مجدد القرن الثاني عشر: 163- 169 بتصرف).
(6) (توضيحات الإمام الحداد: 7 بتصرف).

فهد محمد العطاري
كاتب في إدارة الشؤون العربية

مسيرة مجلة نفحات المدينة

بين ضوضاء وصخب العالم الرقمي، بزغ نور من العلم لتبقى المعرفة حية ثابتة كجذع شجرة قديمة، تصنع ظلها للباحث عن الحكمة، هكذا ولدت مجلة "نفحات المدينة"، لتكون نَفَحَةً من العلم، تروي العقول والقلوب، بعيدًا عن زوبعة العالم.

فلم يفرّط مركز الدعوة الإسلامية في رسالته، فجمع بين العلم والتربية، وبين المنهج الشرعي والوسائط الحديثة، ليؤدي دورًا معرفيًا يتجاوز حدود المكان واللغة.

نشأة المجلة وبداياتها: منذ عام 1438ه الموافق 2017م، وفي ظل الطفرة المتسارعة في النشر الرقمي، انطلقت مجلة نفحات المدينة شهريًا باللغة الأردية، كأول مجلة علمية دينية تربوية تعبّر عن رؤية مركز الدعوة الإسلامية في نشر المعرفة الشرعية بأسلوب رصين، بعيد عن التبسيط المُخل أو الخطاب الارتجالي.

جاءت المجلة استجابةً لحاجةٍ حقيقية إلى محتوى علمي موثوق، يُقدّم بلغة العصر، دون أن يتنازل عن ضوابط المنهج وأصول العلم.

ومع اتساع دائرة التأثير، وازدياد الحاجة إلى نشر محاضرات ودروس فضيلة الشيخ محمد إلياس العطار القادري لغير الناطقين بالأردية، برزت أهمية نقل هذا المشروع إلى لغاتٍ أخرى، وفي مقدمتها "اللغة العربية".[1]

وفي عام 1442ه الموافق 2020 م، صدر أول عدد من مجلة نفحات المدينة فصليًا باللغة العربية، لتبدأ مرحلة جديدة من الحضور العلمي، تمتزج بمنهج سلوكي رفيع نقلًا للفكرة لا مجرد نقلٍ للكلمات.

تصدر مجلة نفحات المدينة تحت إشراف إدارة الشؤون العربية التابعة لمركز الدعوة الإسلامية وتطبع في مكتبة المدينة.

نشأة المجلة وبداياتها: تعليم - تربية - دعوة

تحمل المجلة رسالة متكاملة، لا تنحصر في جانب واحد، بل تجمع بين:

- التعليم عبر المقالات العلمية والشرعية
- التربية من خلال الموضوعات السلوكية والفكرية
- تقوم المجلة بنشر الدعوة إلى الصلاح بالحكمة والموعظة الحسنة
- وتُخاطب المجلة مختلف فئات المجتمع من الأطفال والشباب والكبار وحتى المرأة، مستندة إلى خطاب جامع لكل فرد في المجتمع.

التنوع اللغوي وصيغ النشر: لغات النشر:

العربية الإنجليزية الأردية البنغالية الهندية وغيرها.

صيغ الإصدار:

نسخ مطبوعة نسخ رقمية تطبيقات إلكترونية

هذا التنوع يعكس حرص المجلة على إيصال المعرفة إلى القارئ أينما كان، وبالصيغة التي تناسب واقعه.

سنوات من العطاء:

مدة الإصدار: قرابة 9 سنوات

عدد الإصدارات العربية 20 عدد، وتكمل خمس سنوات.

مجالات المحتوى:

الدروس من التفسير	السيرة النبوية وتراجم الصحابة والأولياء وشخصيات الأكابر من الأمة المحمدية.	التربية والسلوك	الفكر الإسلامي	المقالات الشرعية	المقالات في أصول العقيدة والدين	نشاطات وأعمال مركز الدعوة الإسلامية

على ماذا تحتوي مضامين المجلة؟

تحرص مجلة نفحات المدينة العربية على نشر محاضرات ودروس نخبة من علماء المركز، وفي مقدمتهم:

- فضيلة الشيخ المربي محمد إلياس العطّار القادري حفظه الله تعالى.
- رئيس مجلس الشورى الشيخ محمد عمران العطّاري.
- فضيلة الشيخ المفتي محمد قاسم العطاري.

ويُقدّم هذا المحتوى ضمن إطار علمي رصين، ملتزم بالمنهج الشرعي المعتبر.

بوابة تعليمية ودعوية للمرأة المسلمة

لم يغفل المركز عن إصدار مجلة باسم نفحات المدينة تخص حياة المرأة المسلمة وقد صدرت باللغة الأوردية، تقديراً لدورها الحيوي في بناء المجتمع، فحرصت على إصدار نسخة إلكترونية مخصصة للمرأة، صممت خصيصًا لتلبية احتياجاتها التعليمية والتربوية والدعوية.

تتناول هذه النسخة موضوعات متعددة تشمل:

- التربية الإسلامية: تزويد المرأة بالمعارف التي تساعدها على تنمية شخصيتها وإيمانها بأسلوب متوازن وعملي.
- الإرشاد الأسري :تقديم نصائح وإرشادات تساعدها في إدارة شؤون الأسرة، وتعزيز دورها في تربية الأبناء وتنمية قيمهم وتقويم سلوكهم.
- المسائل الشرعية والأخلاقية: توضيح الأحكام والقيم بطريقة علمية موثوقة، تدعم اتخاذ القرار الصحيح في الحياة اليومية.

تهدف هذه النسخة إلى تمكين المرأة المسلمة من الوصول إلى محتوى موثوق، ومفيد، ومؤثر، يعزز وعيها ويؤهلها لتكون جزءًا فعالًا في بناء مجتمعها، مع الحفاظ على التوازن بين العلم والعمل، والدين والحياة المعاصرة.

كيف تحافظ نفحات المدينة على مصداقيتها؟

تخضع جميع المقالات والمواد المنشورة في مجلة نفحات المدينة إلى عملية تدقيق شاملة ودقيقة على مستويات متعددة، تشمل المراجعة اللغوية للتأكد من صحة الأسلوب والنحو، والمراجعة العلمية والشرعية للتحقق من دقة المعلومات ومصداقيتها، والتأكد من توافق المحتوى مع المنهج التربوي والدعوي للمجلة.

هذه العملية الدقيقة تهدف لمقال واضح وقيّم ومحتوىً موثوق لدى القارئ، ملبّياً حاجات القراء، سواء كانوا طلبة، باحثين، أو أفرادًا يسعون للاطلاع على المعرفة الدينية والثقافية الموثّقة.

بهذا الالتزام الصارم، تؤكد المجلة حرصها على نقل المعرفة بحرفية وصدق، بعيدًا عن الشائعات أو المعلومات غير المؤكدة، لتصبح مصدرًا آمنًا وموثوقًا للقراءة والبحث والتعليم.

من المنصات الرقمية إلى أكثر من 100دولة:

اليوم، تصل مجلة نفحات المدينة إلى قرائها في أكثر من 100 دولة حول العالم، عبر الإصدارات المطبوعة والمنصات الرقمية، مؤكدة بذلك مكانتها كأحد المشاريع الإعلامية الدينية الرائدة ذات البُعد العالمي.

هذا الانتشار الواسع يعكس نجاح المجلة في الجمع بين المحتوى العلمي الدقيق، والرسالة الدعوية الرصينة، والأسلوب التربوي الجاذب، ليصبح لها أثراً ملموساً في مختلف المجتمعات والثقافات، بعيدًا عن الحدود الجغرافية واللغوية.

مزايا مجلة نفحات المدينة العربية الفصلية للطلاب والطالبات

تُقدّم مجلة نفحات المدينة للطلاب والطالبات، مصممة خصيصًا لتلبية احتياجاتهم التعليمية والدعوية، وتعزيز مهاراتهم العلمية والثقافية. ومن أبرز فوائدها:

1. **إتقان اللغة العربية :**
   تساعد المجلة الطلاب على تحسين مهاراتهم في التعبير والكتابة باللغة العربية بشكل صحيح وسليم.

2. **زيادة المفردات :**
   إثراء الرصيد اللغوي بالكلمات والمصطلحات الحديثة والقديمة، مع تعلم طريقة استخدامها في السياق المناسب.

3. **معرفة المصطلحات والتعابير العربية:**
   تعرّف الطالب على التعابير اللغوية الدقيقة، بما يدعم فهمه للنصوص الدينية والأدبية.

4. **القدرة في الردّ على الاعتراضات ومكافحة الفتن :**
   تمنح الطالب أدوات معرفية وعلمية للتصدي للشبهات والفتن المعاصرة بأسلوب هادئ وعقلاني.

5. **الاطلاع على السيرة النبوية وأعلام الأمة :**
   تقدم المجلة سردًا غنيًا لسير السلف الصالح، مع معلومات قيّمة عن المناسبات الإسلامية والرموز التاريخية.

6. **التعريف بمركز الدعوة الإسلامية وأنشطته :**
   توضح للطلاب دور المركز في نشر الدعوة وتعريفهم بالمشاريع والفعاليات الدعوية حول العالم.

7. **أسئلة وأجوبة علمية وتربوية :**
   توفر فقرات تفاعلية تساعد الطلاب على فهم الدروس وتحقيق الاستفادة العملية في الدراسة والحياة اليومية.

8. **إعداد المحاضرات والبرامج الدعوية :**
   تُمكّن الطلاب من الاستفادة في إعداد محاضراتهم الدعوية والتحفيزية، والمشاركة الفاعلة في البرامج التعليمية والمدرسية والجامعية.

بهذه الطريقة، تصبح المجلة أداة تعليمية متكاملة، تجمع بين المعرفة الدينية، المهارات اللغوية، والوعي الثقافي، مما يعزز دور الطلاب كجيل قادر على مواجهة التحديات العلمية والفكرية بثقة واقتدار.

ختامًا عزيزي القارئ!

إن مسيرة مجلة نفحات المدينة هي قصة التزام طويل بالعلم، واحترام للعقل، ووفاء لرسالة الدعوة إلى الصلاح.

مجلة آمنت بأن التعليم لا يُقاس بسرعة الانتشار، بل بعمق الأثر، وأن الكلمة إذا خرجت من محراب العلم، وصلت إلى القلوب قبل الشاشات. وما تزال النفحات تتوالى...

تُعنى ببناء الفرد والمجتمع على منهج الكتاب والسنة

احجز الآن:

arabic@dawateislami.net +923131139278 تحمل علمًا، وتبني وعيًا، وتُربي أجيالًا

الشيخ عادل ديري

فلسفة العبادة في رمضان

شهر رمضان المبارك هو أعظم مواسم العبادة في الإسلام، فيه تتجلّى معاني التقوى والتضحية والصبر، ويتربّى المؤمن على مختلف الطاعات من صيام وصلاة وذكر وتلاوة للقرآن، ولقد فرض الله صيام رمضان على المسلمين بقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

فالصيام طريق لتحقيق التقوى وضبط النفس، وفي هذا الشهر الفضيل يزداد إقبال المسلمين على ربّهم رغم ما يحيط بهم من أزمات وصوارف في الواقع السياسي والاجتماعي والإعلامي، فرمضان فرصة ذهبية لإصلاح النفس والمجتمع، ينبغي اغتنامها وعدم التفريط فيها مهما كانت الظروف والتحدّيات.

الصيام وفلسفة العبادة في رمضان

الصيام هو العبادة الأبرز في رمضان، وهو ليس مجرّدَ امتناع عن الطعام والشراب من الفجر إلى المغرب، بل هو تدريب عملي على الإخلاص والصبر ومراقبة الله تعالى، وفي الحديث الصحيح يقول النبي ﷺ:

مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه.[2]

أي أن من صام هذا الشهر مؤمنًا بفرضيّته ومخلصًا لله في صومه، نال مغفرة لما مضى من ذنوبه، وليس المقصود من الصيام تجويع البدن وتعطيشه دون فائدة روحية؛ فقد حذّر النبي ﷺ من صورة صيام بلا روح بقوله: {ربَّ صائمٍ ليس له من صيامه إلا الجوعُ، وربَّ قائمٍ ليس له من قيامه إلا السهرُ}[3]

فسرُ الصيام إذن يَتقرب العبد إلى الله بترك شهواته المباحة عادةً من طعام وشراب ونحوها في النهار، ملتزمًا بأمر ربه، فيحقق بذلك تقوى الله في نفسه، لذلك شرع الله الصيام شهراً كاملاً كل عام لتتهذّب النفس وتتدرّب على الفضائل؛ فرمضان بمثابة دورة إيمانية مكثفة تعين المسلم على مجاهدة نفسه وكبح أهوائها طوال العام.

ومن رحمة الله تعالى أن جعل للصائم فرحتين عظيمتين؛ فرحة عند فطره، وفرحة أعظم عند لقاء ربه، وجعل سبحانه للصائمين بابًا خاصًا في الجنة يُسمّى الريّان لا يدخل منه غيرهم، بل بشّر النبي ﷺ الصائمين بأن صوم رمضان يكون شفيعًا لهم يوم القيامة مع القرآن الكريم، يقولُ الصيامُ؛ أي ربِّ إنِّي منعْتُهُ الطعامَ والشهواتِ بالنهارِ فشفِّعْنِي فيه، يقولُ القرآنُ: ربِّ منعتُهُ النومَ بالليلِ فشفعني فيه، فيَشْفَعانِ[4]

هذه المكانة الرفيعة للصيام تدل على عظيم أثره في تزكية الروح وتطهير القلب من أدران الذنوب، لذا ينبغي للمؤمن أن يُحسنَ في صيامه ظاهرًا وباطنًا، فيلتزم بآدب الصوم، فيكفّ جوارحه عن الآثام واللغو، ويصون لسانه عن الكذب والغيبة، ويضبط انفعالاته بالتحلّي بالحلم والصبر، بذلك يتحقق المقصود الأسمى من الصيام وهو التقوى، مصداقًا لقوله تعالى في ختام آيات الصيام:

﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[5]

قيام الليل وإحياء القلب:

عرف السلف الصالح أن شهر رمضان موسم لإحياء الليل بالعبادة كما هو نهارُه للصيام، ففي ليالي رمضان تُقام صلاة التراويح وقيام الليل ابتغاء وجه الله تعالى، وقد حثّ النبي ﷺ على هذه العبادة العظيمة بقوله: {من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه}.[6]

فصلاة الليل في رمضان سواء التراويح في أوّله أو التهجّد في آخره فرصة لغسل القلوب من أدران الدنيا والتقرّب إلى الله في وقت تنزل الرحمات، وكان رسول الله ﷺ قدوةً للمؤمنين في ذلك، وقد روى سيدنا حُذَيْفَة رضي الله عنه قائلا: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَقَامَ يُصَلِّي، فَلَمَّا كَبَّرَ قال: "اللهُ أَكْبَرُ ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبَرُوتِ، وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ"، ثُمَّ قَرَأَ الْبَقَرَةَ، ثُمَّ النِّسَاءَ، ثُمَّ آلَ عِمْرَانَ، لَا يَمُرُّ بِآيَةِ تَخْوِيفٍ إِلَّا وَقَفَ عِنْدَهَا.

(ثم قال في آخر هذا الحديث) فَقَامَ فَمَا صَلَّى إِلَّا رَكْعَتَيْنِ حَتَّى جَاءَ بِلَالٌ رضي الله عنه فَآذَنَهُ بِالصَّلَاةِ.[7]

هذا يدل على مدى خشوع النبي ﷺ وتدبّره في صلاة الليل، إذ لم تكن صلاته مجرد تلاوة سريعة، بل وقوف بين يدي الله بتأمل وخشوع، وقد سار الصحابة والتابعون على هذا النهج؛ فكان بعضهم يختم القرآن كاملاً في صلاة القيام خلال بضعة ليالٍ، حرصًا على اغتنام كل لحظة في رمضان.

هذه الأمثلة تبين عظمة شأن قيام الليل في رمضان؛ فهو يحيي القلوب ويشرح الصدور بنور الإيمان، وفي زماننا المعاصر، قد يثقل قيام الليل على البعض بسبب طول السهر فيما لا ينفع، لكن الجدير بالمسلم أن يغتنم هدوء الليل وصفاء الوقت في هذا الشهر ليلج أبواب المناجاة والذكر، فقد خصّ الله الأسحار بنفحات ربّانية ووصف المستغفرين بالأسحار بأنهم من أهل جنته ومرضاته.

تلاوة القرآن والذكر في شهر القرآن:

رمضان هو شهر القرآن بامتياز، فهو الشهر الذي أنزل الله فيه كتابه العزيز هدايةً للناس وفرقانًا بين الحق والباطل، وقد كان دأب المسلمين عبر القرون الإقبال الكثيف على تلاوة القرآن في هذا الشهر تأسّيًا برسول الله ﷺ الذي كان يُدارسه جبريل القرآن في رمضان كل عام، وفي العام الذي توفي فيه النبي ﷺ دارسه القرآن مرّتين، ومن تأمل حال السلف الصالح وجد عجبًا في حرصهم على القرآن؛ فقد ورد عن بعضهم أنه كان يختم القرآن كل ثلاث ليالٍ في رمضان، ومنهم من كان يختمه كل ليلة في العشر الأواخر، وروي عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه كان له ستون ختمة في رمضان كلها في الصلاة، وعن أبي حنيفة أنه كان يختم كل يوم مرّة في رمضان، واشتهر عن الإمام مالك أنه إذا دخل رمضان تفرّغ لتلاوة القرآن، فكان يترك دروس الحديث ومجالس العلم ويقبل على المصحف تلاوةً وتدبّرًا، وقال الزهري: إنما رمضان هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام[8] كنايةً عن شغل الوقت بالقرآن والبرّ بدل الانشغال بما سواهما.

إن القرآن روح رمضان وهو ربيع القلوب؛ تتنزّل فيه السكينة على النفوس، وبتدبّره تستنير العقول، وبالعمل به تصلح الأحوال.

فلا عجب أن يجتهد الصالحون في مدارسة القرآن فهمًا وعملاً، لا تلاوةً فحسب، إن تلاوة جزء يسير بتدبّر وخشوع، مع تطبيق أوامره ونواهيه، خير من ختمات سريعة بلا وعي ولا أثر في السلوك، لذا يجمع رمضان بين كثرة الختمات من جهة، وبين عمق التدبّر من جهة أخرى؛ فالتسبيح والتحميد والتهليل والاستغفار غذاء الروح في كل حين، وهذا في رمضان أسمى وأزكى، وقد صحّ عن النبي ﷺ قوله: ثلاثة لا تُردُّ دعوتهم... والصائم حين يفطر [9]

دعوة الصائم:

فدعوة الصائم عند فطره مستجابة بفضل الله، فمن الجميل أن يختم الصائم يومه بدعوات صادقات قبل الإفطار، يسأل بها خير الدنيا والآخرة، ويدعو فيها لإخوانه المسلمين بالفرَج والرحمة، كما أن الاعتكاف في العشر الأواخر سنة نبوية عظيمة، هدفها التفرغ التام للذكر والعبادة في خلوة مع الله بعيدًا عن شواغل الدنيا، ومن رحمة الله بعباده في رمضان أنه يكثر عتق الرقاب من النار كل ليلة، وتُصفّد الشياطين، وتفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران، ويُنادي منادٍ كل ليلة: يا باغيَ الخير أقبل، ويا باغيَ الشر أقصر [10]

فكأن الأجواء كلها مهيأة للمؤمن لكي يُقبل على ذكر الله وطاعته دون عوائق، ومن هنا ينبغي على المسلم اغتنام هذه النفحات الربانية بالإكثار من الذكر وتلاوة القرآن، عسى أن يكون من المعتوقين من النار، ومن الفائزين بجنات النعيم.

اغتنام الوقت والتخلّص من الملهيات:

من أعظم نعم الله على الإنسان نعمة الوقت والعافية، وكثير من الناس مغبون في هاتين النعمتين كما أخبر النبي ﷺ: {نعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ}[11]، وإذا كان الوقت ثمينًا في كل حين، فهو في رمضان أثمن وأغلى؛ لأن ساعات هذا الشهر محدودة سريعة الانقضاء، وفي كل لحظة منه بركات قد لا تتكرر، والمؤمن الواعي يدرك أن رمضان سباق مع الزمن لفعل الخيرات، فيضاعف جهده ويُنظّم وقته ليملأه بالعبادة والنافع من الأعمال، يقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله واصفًا حرصه على وقته: كانت عينُ بصيرتي قوية الحِدّة، تتأسّف على لحظةٍ تمضي في غير طاعة، وتبادر الوقت في اغتنام الطاعات [12]

هذه النظرة العميقة لقيمة الوقت هي ما نحتاجه اليوم خصوصًا في زمن كثرت فيه الملهيات ووسائل تضييع الزمن من تكنولوجيا وترفيه مباح وغير مباح، فمن ابتُلي بالإسراف في تصفّح المواقع والتطبيقات، أو متابعة الأخبار والمسلسلات لساعات طوال، فليعلم أن العمر رأس ماله، وأن الدقيقة التي تمضي لا تعود، ولهذا ننصح كل مسلم أن يضع خطة يومية لوقته في رمضان، يحدد فيها ساعات للقرآن والذكر، وأخرى للراحة التي تعينه على العبادة (كنوم القيلولة مثلًا ليستطيع قيام الليل)، وسيتمكن المؤمن من اغتنام رمضان كما ينبغي دون شعور بالإرهاق أو التقصير.

وتذكّر أن هذا الشهر أيام معدودات كما وصفه الله تعالى، وسرعان ما تنقضي مهما بدت لنا طويلة في بدايتها؛ فالمحروم حقًا من أدرك رمضان وفرّط في ساعاته الغالية، وانشغل بالزوائل عن الكنوز الروحية التي بين يديه.

رمضان فرصة لإصلاح النفس والمجتمع:

يجمع رمضان في خصائصه بين البعد الفردي في تزكية الإنسان نفسه، والبعد الجماعي في إصلاح حال المجتمع وتقوية أواصره.

فمن جهة إصلاح النفس: يمرّن الصيامُ المرء على السيطرة على رغبات الجسد، ويرقق القلب بالإحساس بجوع المحتاجين، ويعوّده على الالتزام بأوامر الله في السر والعلن، جاء في الحديث: {الصيام جُنّة}[13] أي درع وواقية من المعاصي والنار؛ فمَن أتقن صيامه تحصّن من تسلّط شهواته وهذّب أخلاقه، كما أن رمضان يبني في النفس ملكة المراقبة الذاتية؛ فالصائم يمتنع عن المفطرات خفيةً عن أعين الناس ابتغاء وجه الله وحده، وهذه التربية على الإخلاص تمتد آثارها لما بعد رمضان في سلوك المسلم وأمانته.

أيضًا قيام الليل يغرس في القلب محبة الخلوة مع الله والأنس بذكره، فيعتاد المؤمن بعد رمضان على صلاة الوتر وشيء من التهجّد، فلا يقطع صلته بربه حتى في الأشهر الأخرى، أما تلاوة القرآن في رمضان وفهمه، فهي منهج لتجديد الفكر والروح؛ إذ يكتسب المؤمن من معاني القرآن القوة والعزيمة والأمل.

أما من جهة إصلاح المجتمع: فرمضان مدرسة لبناء مجتمع متراحم ومتكاتف، فالجوع والعطش في نهار الصوم يذكّران الأغنياء بمعاناة الفقراء، فيبادرون إلى مواساتهم بالبذل والعطاء، ولذا نرى في رمضان تنطلق حملات الصدقة وإطعام الطعام بكثرة، تحقيقًا لحديث النبي ﷺ: {أفضل الصدقة صدقة في رمضان}[14]

وكان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير في رمضان حتى يُوصف كريح مُرسلة في السخاء والعطاء، هذه الجود الرمضاني إن ترسّخ كثقافة في الأمة، سيخفّف بلا شك من معاناة الفقر ويقوي روح الأخوة بين الناس، فرمضان يوحّد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها على عبادة واحدة في زمن واحد، فيشعر الجميع أنهم جسد واحد يصوم ويفطر في مواعيد متقاربة ويدعو ربًا واحدًا، وفي ذلك قوّة معنوية هائلة يمكن أن تنعكس إيجابًا على تضامنهم في القضايا والأزمات.

فلا غرو أن أعظم انتصارات المسلمين الأولى اقترنت بروحانية رمضان ووحدة صفّهم؛ فغزوة بدر الكبرى التي وقعت في 17 رمضان من السنة 2هـ كانت نموذجًا لانتصار الفئة المؤمنة القليلة على عدوّها بكثير من الإيمان والتضحية، وكذلك فتح مكة تم في رمضان السنة 8هـ وكان فتحًا مبينًا أزال به المسلمون طغيان الشرك، وحققوا حلم تأسيس مجتمع التوحيد في مكة، هذه المحطات التاريخية تبيّن البعد الاستراتيجي لرمضان في حياة الأمة؛ فهو شهر انتصارات وتغييرات كبرى حين يستثمر بروحه الصحيحة، واليوم ورغم ما يمر به المسلمون من محن سياسية واجتماعية وإعلامية تُفرّق الاهتمام وتُشغل الأذهان، يبقى رمضان فرصة سنوية لتجديد عزيمتهم وإحياء الأمل في نفوسهم، فالصائمون القائمون الذاكرون يدعون ربهم بقلوب موقنة أن يفرّج الكرب عن الأمة ويجمع كلمتها وينصر مظلوميها؛ وما يدري المرء؟ فربّ دعوة صادقة في سَحَر من أسحار رمضان تغيّر مجرى التاريخ بأمر الله... فإصلاح المجتمع يبدأ بإصلاح نفوس أفراده، فإذا خرج ملايين المسلمين من رمضان بروح جديدة وعزم على الاستقامة وخدمة الآخرين، فلا شك أن ملامح التغيير ستظهر في أسرهم ومجتمعاتهم.

خاتمة:

خلاصة القول، إن شهر رمضان مدرسة ربانية متكاملة، تتربّى فيها النفوس على التقوى والإخلاص، وتُنضبط الجوارح على الطاعة، ويذوق المؤمن لذة المناجاة والبذل والانتصار على شهواته، وفيه يدرك قيمة الوقت وأهمية ترتيب الأولويات، فيراجع نمط حياته ويصلح مساره، وهو فرصة سنوية عظيمة للتغيير الفردي والمجتمعي، إذ كم من شخص انتقل فيه من التفريط إلى الاستقامة، وكم من أسرة عادت إلى ربها في أجوائه الإيمانية.

والمطلوب أن نعيش رمضان بعقلية المجتهد الحريص لا بعقلية التسويف؛ فهو أيام معدودات سرعان ما تنقضي، فالفائز من عمّرها بالطاعة وأحسن صلته بالله وبالناس، فلنجعل رمضان نقطة تحول صادقة في علاقتنا مع الله، نطهّر فيها قلوبنا من التعلّق بالدنيا، ونترجم الإيمان إلى سلوك عملي بعده، ليكون بداية عهد جديد من الطاعة والثبات، فرمضان أعظم فرصة إصلاحية سنوية، متى أُحسن استثمارها تحققت بها غاية التقوى والإصلاح، والله ولي التوفيق.

---

(1) [البقرة: 183].
(2) (صحيح البخاري: 2014).
(3) (سنن ابن ماجه:1690).
(4) (مسند أحمد: 6626).
(5) [البقرة: 185].
(6) (صحيح البخاري: 37).
(7) (مسند أحمد: 23399).
(8) (لطائف المعارف: 400) .
(9) (سنن الترمذي: 3598).
(10) (سنن الترمذي: 628).
(11) (صحيح البخاري: 6412).
(12) (صيد الخاطر: 93).
(13) (صحيح البخاري: 1894).
(14) (سنن الترمذي: 663)

أم حيان العطارية

الواجبات نحو الأخوات

قلب يشبهك، نشأ معك، وشاركك الحزن والفرح، وأحلى لحظات النجاح، لا تخجل من ذكر ماضيك أمامها؛ لأنها تعرفه، ملجؤك حين ضعفك، نعم إنها الأخت المؤثرة في حياة إخوتها وأخواتها، وبالأخص إن كانت أكبر منهم ورَعتْهم مع أمها، فلذا لها أثر في تغيير حياتهم، معروفة بحنانها فهي الأم الثانية لهم، ذكر القرآن الكريم حنان الأخت في قصة سيدنا موسى على رسولنا وعليه السلام بقوله:

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾﴾.[1]

فالقرآن لم يذكر على لسان أم موسى: (وقالت لابنتها)، إنما قال:

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ﴾؛ لأن في هذا تأكيدًا على الشفقة والحنان الذي في قلبها لأخيها، وللتّصْريحِ بِمَدارِ الْمَحَبَّةِ الْوجبَةِ لِلامْتِثالِ بالأمْرِ.[2]

اهتمام الأخت ولهفتها بتتبع أثر أخيها خلّده القرآن بالذكر، فمهمتها ليست سهلة حين ظلت تراقبه وهو في اليمّ، والأمواج تأخذه يمْنة ويسْرة، إلى أن وصل لبيت فرعون وهي تتبع مسير أخيها، وقابلت فرعون القاتل المجرم الذي يذبح ويفْسد في الأرض، وهو أطغى رجل آنذاك، وصفه القرآن بالعلو والفساد حين قال جل وعلا:

﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾.[3]

وما حصل الجمع لسيدنا موسى عليه السلام مع أمه ولملمة شمله بها إلا عن طريق أخته.

وليس ذلك إلا لأن الأخت نبع حبّ وحنان بعد الأم، حتى اشتهرت مثل هذه الجمل بين الناس:

لو كان لسيدنا يوسف عليه السلام أخت لقصّت أثره ولم تتركه حتى يلقونه في الجب.

الإسلام أعطى الجميع وضمن حقوق كل من الذكر والأنثى، فأنصف الرجل وأنصف المرأة، ولكن مع الأسف ما زال إلى الآن في مجتمعنا الإسلامي من يهجر أخته، ويأكل حقها من الميراث ويظلمها، مع أن الله تعالى أعطاه حقه ضعف حق الأنثى، ومع ذلك يظلمها في حقها، وربما يقطع الصلة بها، وهذه من قطيعة الرحم، فأقرب الأرحام "الأخت".

جاء الإسلام فعظّم مكانة المرأة وأكرمها أمًا وأختًا وزوجة وبنتًا، وهكذا الأقرب فالأقرب.

وصلة الأرحام من علامات الإيمان،

وفي الحديث المشهور عن النبي ﷺ أنه قال:

"إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللهُ: مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ"،[4]

والأخت كما قلنا من أول درجات الأرحام، وهي أولى الناس بالإحسان والصدقة والمعاملة والمعروف، وهي الأم الثانية بوجود الأم، وأما بعد فقد الأم فهي كالأم، هي القلب الكبير والمربية الحنونة، فحبها لأخيها فطرة، ونحن نعلم أن المرأة ضعيفة بحاجة إلى سند الأخ بعد الأب ومودته، ولذلك فإن لإكرامها وصلتها أجرًا كبيرًا عند الله، ومواصلتها هو تنفيذ لأمر الله حين قال تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾.[5]

وكما ورد في حديث:

عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، أَوْ مِثْلُهُنَّ مِنَ الْأَخَوَاتِ، وَكَفَلَهُنَّ، وعَالَهُنَّ، وسَتَرَهُنَّ، وجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَاثْنَتَيْنِ؟ قَالَ: «وَاثْنَتَيْنِ». وَأَرَى لَوْ قُلْنَا وَاحِدَةً قَالَ: «نَعَمْ».[6]

وقد علّق الإمام بدر الدين العيني رحمه الله على مثل هذه الأحاديث فقال: وَفِي هَذِه الْأَحَادِيث تأكد حق الْبَنَات على حق الْبَنِينَ لضعفهن عَن الْقيام بمصالحهن من الِاكْتِسَاب وَحسن التَّصَرُّف وجزالة الرَّأْي، فَإِذا آمت رجعت إِلَى أَبِيهَا.[7]

ما أعظمه من أجر فالتربية وهمها وثقل حملها أجره كبير، والله لا يضيع مثقال ذرة للإنسان في الدنيا، فما يقدمه يلقاه في الآخرة، والآخرة خير من الدنيا وما فيها.

الشيء المشترك بين الأخوة يبقى في الذاكرة ولا ينسى المرء مرحلة الطفولة، واللعب والذكريات الجميلة، وذكريات الشباب وما فيها من جميل المشاركة في الحزن والفرح والسرور والسعادة في جو العائلة، وسيبقى محفورًا في ذاكرة الإنسان مهما بلغ من العمر وحاول الانفصال عن العائلة، سيبقى في باطنه شيء مرتبط في قلبه وعقله، زمان البيت المشترك والطعام والنوم واللعب لا ينفك عنها مهما حاول، فعائلته هم ماضيه الجميل الذي ينبغي أن يبقى جميلا من أجل حياة سعيدة في الدنيا، تكون فيها روح العائلة ورابطة الأخوة، وعون ومحبة الأهل التي تخفف عن الإنسان وجعه في الدنيا، وجنة عرضها السموات والأرض في الآخرة، فما قدمه المرء من عون وصلة وخدمة لأهله ينال بها مرضاة الله ورضوانه، وسيجد أجره عظيمًا يوم الحساب.

العمر ينقضي والأيام لن تعود، وما أجمل الدنيا حين تُحاط بأخوة طبْعهم المودة!! ولسان حالهم الحب!! وصدق الشاعر بقوله:

أُخْتَاهُ يَا زَهْرَةَ الْحَنَايَا	وَيَا بَسَامَةَ كُلِّ صَبَاحِ
يَا رَائِحَةَ الْأَيَامِ وَالذِّكْرَى	وَيَا ضَحِكَةَ الطِّفْلِ الْمُسَافِحِ
أَنْتِ الْحَنِينُ إِذَا اشْتَكَيتُ	وَأَنْتِ الْأَمَانُ إِذَا اضْطَرَبْتُ
وَأَنْتِ الْجَنِينُ إِذَا تَعِبْتُ	وَأَنْتِ الدُّعَاءُ إِذَا صَلَّيْتُ

نسألُ اللهَ أن يؤلِّفَ بين قلوب الإخوة والأخوات، وأن يجعلَ بيوتنا مودةً ورحمةً وصِلةً ترضيه، ونسأله سبحانه أن يحفظَ أخواتنا، ويجزيَ الإحسانَ إليهنّ رضوانًا وجنّةً وكرامة.

---

(1) [القصص: 11].
(2) (روح المعاني للألوسي: 347/20، بتصرف).
(3) [يونس: 83].
(4) (صحيح البخاري: 5988) .
(5) [الرعد: 21].
(6) (معجم أبي يعلى الموصلي: 30).
(7) (عمدة القاري: 99/22).
(8) (الطبقات الكبرى: 278/3)

عبد الباسط محمد
كاتب في إدارة الشؤون العربية

محبةُ اللهِ تعالى: فضلُها ومكانتُها

محبةُ اللهِ تعالى أعظمُ ما يفيض على القلب طمأنينةً وسكينة، وأسمى غايةٍ يسعى إليها المؤمن في حياته؛ فهي الروح التي تحيي الأعمال، والنور الذي يهدي السلوك، والدافع الذي يزكّي الطاعة ويمنح العبادة معناها الحقيقي، وإذا امتلأ القلب بمحبة الله تعالى، تحوّل كلُّ ما في الحياة إلى قربٍ منه، وسعيٍ لرضاته، وثباتٍ على طريق الحق مهما تعاظمت التحديات وتكاثرت الفتن، ومن هنا تبرُزُ أهمية هذا الموضوع، إذ تتعلّق به سعادة العبد في دنياه، ونجاته في أخراه.

فما هي حقيقة محبة الله تعالى؟ وما هي مكانتها في ميزان الإيمان؟ وما هي أسباب تحصيلها، وعلامات صدقها؟

معنى المحبة لغةً واصطلاحًا:

المحبة لغةً:

المحبة هي الحُبّ، وهو نقيض البغض، وأصل هذه المادة يدل على اللزوم والثبات.

قال ابن فارس: "الحاء والباء أصول ثلاثة، أحدها اللزوم والثبات"[1].

وقال الفيروزآبادي رحمه الله تعالى: «الحُبُّ: الوادُ، والمحبّةُ معروفة، والحبيبة: مدينة النبي ﷺ»[2]

المحبة اصطلاحًا:

عرّفها أهل العلم بأنها ميل النفس إلى ما تراه وتظنه خيرًا. وجاء في "المعجم الوسيط": «المحبة: الميل إلى الشيء السارّ»[3].

وقال الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى: «المحبة: ميل النفس إلى ما تراه خيرًا»[4].

مكانة محبة الله تعالى:

محبة الله هي الغاية العظمى، وأعلى المقامات، وذروة الدرجات؛ فما بعد تحققها إلا مقامات هي من ثمارها، كالشوق والأنس والرضا، وما قبلها إنما هو مقدمات تمهّد لها، كالتوبة والصبر والزهد.[5]

ولهذا قال العلماء: إن المحبة لا تُحدّ بحدٍّ جامع، ولا تُدرك حقيقتها بالألفاظ، إذ هي حالٌ ذوقيّ يُعرف بالمعايشة والمكابدة، وكل ما قيل فيها إنما هو وصف لآثارها وعلاماتها.[6]

أدلة المحبة من الكتاب والسنة وفضلها:

جاء ذكر محبة الله تعالى في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى:

﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[7]. وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾[8]. وقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[9].

أدلة المحبة من السنة النبوية:

وفي السنة النبوية قال رسول الله ﷺ: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبدا لا يحبه إلا لله عز وجل، ومن يكره أن يعود في الكفر، بعد إذ أنقذه الله، منه كما يكره أن يلقى في النار.[10]

وقال ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ إذا أحَبَّ عَبْدًا دَعا جِبْرِيلَ فقالَ: إنِّي أُحِبُّ فُلانًا فأحِبَّهُ، قالَ: فيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنادِي في السَّماءِ فيَقولُ: إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلانًا فأحِبُّوهُ، فيُحِبُّهُ أهْلُ السَّماءِ، قالَ ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأرْضِ، وإذا أبْغَضَ عَبْدًا دَعا جِبْرِيلَ فيَقولُ: إنِّي أُبْغِضُ فُلانًا فأبْغِضْهُ، قالَ فيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنادِي في أهْلِ السَّماءِ إنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلانًا فأبْغِضُوهُ، قالَ: فيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ له البَغْضاءُ في الأرْضِ.»[11]

وقد امتلأ القرآن بذكر من يحبّهم الله من عباده، كالصابرين والمحسنين والمتقين، مما يدلّ على أن المحبة مرتبطة بالأخلاق والعمل الصالح.

أسباب استجلاب محبة الله تعالى:

تتعدّدُ الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى، ومن أهمها:

1. معرفة نعم الله واستحضارها

قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[12]. والقلوب مفطورة على محبة من أحسن إليها.

2. معرفة الله بأسمائه وصفاته

فالمعرفة الصحيحة تورث المحبة الصادقة، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[13]

3. التفكّر في آيات الله الكونية والشرعية

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ﴾[14],[15]

4. الإخلاص وصدق الاتباع

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[16],[17]

5. كثرة ذكر الله تعالى:

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[18]

6. تلاوة القرآن الكريم بالتدبّر

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[19],[20]

7. استحضار نعيم الجنة ورؤية الله تعالى

قال ﷺ: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر»[21]

علامات المحبة الصادقة لله تعالى:

كثيرٌ من الناس يدّعي محبةَ الله تعالى ورسوله ﷺ، ودعوى اللسان يسيرة، غير أن الصادق لا يغترّ بنفسه، بل يزنها بميزان الصدق، لأن للمحبة الحقّة علاماتٍ واضحة، وثمراتٍ ظاهرة، تبدو آثارها في القلب واللسان والجوارح. ومن أراد أن يختبر صدق محبته، فليعرض نفسه على هذه العلامات، فإنها ميزان المحبة الصادقة ودليلها العملي.

ومن أبرز هذه العلامات:

الشوق إلى لقاء الله تعالى فالمحب لا يكتمل حبه إلا بحب لقاء محبوبه، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه[22]. ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم يتمنّون الشهادة شوقًا إلى لقاء ربهم، ويقولون حين يُدعون للمعركة مرحباً بلقاء الله تعالى.

تقديم محبة الله على كل محبوب، بإيثار طاعته على هوى النفس، وترك المعصية؛ إذ لا تجتمع المحبة الصادقة مع الإصرار على الذنب، ولذلك قال ابن المبارك رحمه الله تعالى:

تعصي الإله وأنت تُظهر حبه ... هذا لعمري في الفعال بديعُ

لو كان حبك صادقا لأطعتَهُ ... إنّ المحبَّ لمن يُحب مطيعُ

الأنس بالخلوة ومناجاة الله تعالى وحب تلاوة القرآن وقيام الليل، حيث يجد المحب لذته في القرب من ربه جلّ وعلا.

الحزن على فوات الطاعة لا على فوات الدنيا، والأسف على ما مضى من الوقت دون ذكر الله عزّ وجلّ مع المبادرة إلى التوبة والاستغفار.

التلذذ بالطاعة وعدم استثقالها، إذ يؤديها المحب شوقًا وقرباً لا تكليفًا ومشقة.

الرحمة بعباد الله تعالى والغيرة على دينه، فيكون رحيمًا بالمؤمنين ثابتًا على الحق: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[23]

اجتماع الخوف والرجاء في القلب، فالهيبة نابعة من معرفة عظمة الله تعالى والمحبة ثمرة إدراك جماله، ولذا قال بعض المحبين:

الحبيب عرفتهُ وأنا منهُ خائف ... لا يُحبُّكَ إلّا من هو بكَ عارف

كتمان المحبة وتعظيم المحبوب، صيانةً لها من الرياء وابتغاءً للإخلاص.

الأنس بالله تعالى والرضا به وعلامة الأنس بالله عزّ وجل عدم الاستئناس بالخلق والتلذذ بذكر الله تعالى، فإن خالطهم فهو كمنفرد في جماعة ومجتمع في خلوة قال سيدنا عليّ رضي الله عنه في وصف المحبين المستأنسين بالله تعالى: هم قومٌ هَجَمَ بهم العلم على حقيقة الأمر، فباشروا روح اليقين واستلانوا بما استوعَر المُتْرَفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحها معلّقة بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة الى دينه.[24]

وخلاصة القول:

إنّ محبة الله تعالى ليست دعوى تُقال بالألسنة، ولا عاطفةً مجردةً تخلو من العمل، بل هي مقام عظيم تُترجم حقيقته في صدق الاتباع، وحسن الطاعة، ومجاهدة النفس، ومخالفة الهوى، وكلما ازداد العبد معرفةً بربه، ازداد له حبًا، وكلما صدق في محبته، صدق الله معه، فأذاقه حلاوة الإيمان، وأنعم عليه بالطمأنينة والرضا، وجعله من عباده الذين قال فيهم: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾.[25] نسأل الله تعالى أن يرزقنا محبته، ومحبة من يحبه، والعمل الذي يقرّبنا إلى حبه، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

---

(1) [مقاييس اللغة: 26/2].
(2) [القاموس المحيط: 71/1].
(3) [المعجم الوسيط: 151/1].
(4) [الذريعة إلى مكارم الشريعة: 256].
(5) [إحياء علوم الدين للإمام الغزالي رحمه الله تعالى: 2750/13].
(6) [حقائق عن التصوف للعارف بالله الشيخ عبد القادر عيسى رحمه الله تعالى: 321].
(7) [المائدة: 54]
(8) [البقرة: 165]
(9) [آل عمران: 31].
(10) [صحيح البخاري: 21، وصحيح مسلم: 43].
(11) [صحيح مسلم: 2637].
(12) [إبراهيم: 34].
(13) [الأعراف: 180].
(14) [آل عمران: 191/190].
(15) [إحياء علوم الدين، 394/4].
(16) [آل عمران: 31].
(17) [جامع العلوم والحكم، ص 69].
(18) [الرعد: 28]
(19) [ص: 29].
(20) [تفسير ابن كثير، 37/4].
(21)[صحيح البخاري: 7434، صحيح مسلم: 633].
(22) [رواه مسلم: 2684].
(23) [الفتح: 29].
(24) [حقائق عن التصوف للعارف بالله الشيخ عبد القادر عيسى رحمه الله تعالى: 327-329].
(25) [المائدة: 54]

نبذة عن حياة أستاذ المدرّسين

أبو سفيان محمد راشد المدني
مشرف المجلة

يُعدّ الشيخ من العلماء الربّانيين الذين جمعوا بين صفاء العقيدة، وعمق العلم، وحُسن العمل، فأثمرت حياتُهم علمًا نافعًا وتربيةً صادقةً وأثرًا باقيًا في قلوب التلاميذ ومحافل العلم، وكان أستاذ العلماء، وإمام المدرّسين في عهده.

وكان رحمه الله تعالى متضلّعًا في العلوم العقلية والنقلية معًا، غير أنّه اشتهر شهرةً تامّةً في تدريس المعقولات، حتى عُدّ من أئمّة هذا الفنّ في عصره، وتخرّج على يديه آلافُ العلماء، وانتشر أثره في البلاد تعليمًا وإرشادًا، إنه الشيخ العلامة عطا محمد الجِشْتي البَنْدْيالْوِيُّ رحمه الله تعالى، وهنا أسجل بعض معالم سيرته، وأكشف جزءاً عن شخصيته العلمية والروحية، وتوثيق جهوده في التعليم والإصلاح.

اسمه ونسبه:

عطاء محمد بن غلام محمد رحمهم الله تعالى، (ومن سمات نسبه أن نسبه يعود إلى سيدنا علي كرم الله وجهه، كما كتب في "ذكر عطاء في سيرة أستاذ العلماء").

مولده ونشأته:

وُلِد الشيخ رحمه الله في مضافات خوشاب التابعة لبنجاب باكستان، ونشأ في بيئةٍ دينيّةٍ أحاطته بروح العلم والتقوى منذ نعومة أظفاره، وتميّزت بالتمسّك بالدين، وحُبّ العلم، واحترام العلماء، نشأ منذ صغره على الأخلاق الحميدة، وتعلّق قلبه بالقرآن الكريم، فحفظه في سنّ مبكرة، وبدأ يتلقّى مبادئ العربية والفارسية على أيدي شيوخ منطقته، وقد كانت نشأته في تلك البيئة الصافية ذات أثرٍ بالغ في تكوين شخصيته الزاهدة، وحبّه الصادق للعلم.

مرحلةُ تعلّمه:

لم يكتفِ الشيخ بما حصّله في بلدته، بل شدّ الرحال إلى مراكز العلم، متنقّلًا بين الشيوخ والمدارس، ملازمًا مجالس الدرس، مواظبًا على القراءة والمذاكرة، صابرًا على مشقّة الطلب، فدرس علوم الشريعة على منهجٍ متين؛ من التفسير وعلوم القرآن، والحديث روايةً ودرايةً، والفقه وأصوله، والعقيدة، واللغة العربية وآدابها، وكان شديد العناية بالتثبّت في العقل، وتحرّي الدقّة في الفهم.

وكذا فضيلة الشيخ قد حمل همّ الترحال باحثًا عن جهابذة العلماء ليتلقّى العلم عنهم، فقرأ جميع الكتب الدراسيّة وفق المنهج المعروف في شبه القارّة بـ الدرس النظامي على جمعٍ من الأعلام في مختلف أنحاء باكستان، ودرس العلوم النقليّة والفنون العقليّة لعشرة أعوام حتى أحاط منها بعلمٍ وافر، وقدِر على فهم غوامضها.

أساتذته وشيوخه:

أمّا شيوخه الذين تلقّى عنهم، فكانوا جبالَ المعارف وروضاتِ التقوى، وخيرةَ علماء عصرهم، وحملةَ لواء العلم في زمنهم، وهم بالترتيب الزمني:

1. الشيخ إلهي بَخْش (معناه: عطاء الله) (ت 1349هـ / 1931م)
2. فقيه العصر الشيخ يَارْ محمدْ الجِشْتي البَنْدْيالْوِيُّ (ت 1363 هـ / 1947م)
3. العلّامة غلام محمود الجشتي الكَوْلَرَوي البِلّانْوي (ت 1364هـ / 1948م)
4. العلّامة مهر محمد بن عبد الله الجشتي الكَوْلَرَوي (ت 1374هـ / 1954م)
5. العلّامة محبّ النبي بن العلّامة أحمد الدين الجشتي الكَوْلَرَوي (ت 1396هـ / 1976م)

رحمهم الله تعالى.

ملامح شخصيّته العلميّة:

يبرز في سيرة الشيخ اتّزانٌ علميّ يجمع بين النصّ والفهم، وبين الأثر والنظر، دون إفراطٍ ولا تفريط كان يقدّم الدليل، ويُحسن عرضه، ويُربّي تلامذته على احترام الخلاف المعتبر، وعلى طلب الحقّ بالبيّنة والإنصاف، واتّسم أسلوبه بالوضوح، وترتيب الأفكار، وربط المسائل بأصولها، مع عنايةٍ خاصة بتقويم السلوك وترسيخ المقاصد الشرعية في النفوس.

سَمْتُه الروحي وخلقه:

كان الشيخ مثالًا في الزهد، والتواضع، وحسن العاشرة، لا يرى لنفسه فضلًا، ولا يتقدّم على العلماء، ويُجلّ الصالحين، ويخدم طلابه بخلق الأبوة. واتّسمت حياته بالبساطة، والبعد عن مظاهر التكلّف، كما عُرف بالمواظبة على الذكر والعبادة، وكان يرى أن صلاح العالم في إخلاصه، وأن بركة العلم في العمل به.

منهجُه في التعليم والتعلم:

انبرى الشيخ للعلم، وصرف همّه كلّه إلى العلم تدريسًا وتعلُّمًا، وآثر ذلك على الخطابة والوعظ وكثرة التأليف، وكان يرى أنّ طريقة العلماء الحقّة هي الطريقة الجامعة بين العلم والتزكية، وبين إنارة العقل وإشراق القلب، فلا علم بلا عمل، ولا تربية بلا تحقيق.

وضع الأستاذُ الكبيرُ رحمه الله للمعلّمين أسلوبًا مؤثّرًا في التدريس يستنيرون به، بوصفه وسيلةً نافعةً وفعّالةً في تقريب المعاني إلى أذهان الطلبة، ولا سيّما عند دراسة كتب المعقولات المعقّدة، كي يسدّ ثغرات الفهم التي تعوق التلاميذ عن التقدّم، وقد كان هذا المنهج قائمًا على خطواتٍ دقيقةٍ ومتدرّجة:

وقد نهج على هذا الأسلوب كثيرٌ من الأساتذة من بعده، لما فيه من الدقّة المنهجيّة، وعمق الفهم، وسلامة التطبيق، ولا سيّما في علوم المعقولات.

عنايتُه بالحديث والفقه:

أولى الشيخ علوم الحديث عنايةً خاصّة، فكان يربّي طلابه على تعظيم السنة، وفهم علل الروايات، والجمع بين الرواية والدراية كما كان فقيهًا متضلّعًا، يوازن بين النصوص، ويُحسن التخريج على القواعد، ويتحرّى مقاصد الشريعة في الفتوى، بعيدًا عن التشدّد المذموم أو التساهل المُخلّ.

تلاميذُه:

تخرّج على يديه جمعٌ غفير يتعذّر إحصاؤهم جميعًا، ربّاهم على التواضع والانكسار، ودلّهم على محبّة الله تعالى وتعظيم سيّدنا الحبيب ﷺ، وزيّنهم بأخلاق السلف الصالح وهيبة العلماء العاملين، ولم يكن يسدّ باب دروسه في وجه طالب، موافقًا كان أو مخالفًا، بل ينصحه بعلمٍ ورفقٍ ولين.

ومن أبرز تلاميذه:

العلّامة غلام محمد بن غلام حيدر التونسوي البنديالوي النقشبندي، والعلّامة غلام رسول بن محمد منير الجشتي السعيدي شارح الصحيحين، ومحمد بن محمد رحيم الجشتي الجترالي، وعبد الحكيم شرف القادري الرضوي الباكستاني، والمفتي عبد القيوم الهزاروي رحمه الله تعالى، والعلّامة الجليل سيّدي محمد أشرف السيالوي، والعلّامة الفقيه المفتي فضل سبحان القادري، والعلّامة المعمّر عبد الحق بن فقيه العصر يار محمد البنديالوي، والشيخ كُلْ محمد العتيقي، والشيخ غلام محمد النقشبندي الشرقبوري، والشيخ محمد محبّ الله النوري، والشيخ محمد يعقوب الهزاروي، والشيخ علي محمد أو علي أحمد السَنْدَيْلوِي، والشيخ جانْ محمدْ من الكراتشي أم باكبتن، وغيرهم كثير، رحم الله من توفّي منهم، وبارك في أعمار من لا يزال حيًا منهم.

مؤلّفاته وآثاره العلميّة:

مع شدّة انهماكه في التعليم، لم يخلُ تراثه من تصانيف ورسائل ومقالات علميّة نفيسة، دالّة على سعة علمه، وقوّة تحقيقه، وغزارة حفظه، في العقيدة والفقه والسياسة الشرعيّة والعلوم العربيّة، مقالاته المدونة في خمس مجلدات المسمى بـ"مقالات بنديالوي"، ومن أشهر مؤلّفاته:

1. تحقيق قضيّة رؤية الهلال في الشريعة
2. رسالة في عقيدة أهل السُنّة والجماعة
3. الديمقراطيّة البرلمانيّة الغربيّة في ضوء الشريعة الإسلاميّة
4. الإمامة الكبرى وشرائطها
5. الصرف العَطائي
6. الدرس النظامي: ضرورته وأهميّته
7. تحقيق وقت الإفطار
8. نظام العدالة والفقه الحنفي
9. مكانة شهادة المرأة لنفاذ الحدود الشرعيّة، وغيرها.

وتتميّز هذه المؤلّفات والمقالات بالتحقيق والتأصيل، ووضوح العبارة وحسن الترتيب. (أكثر أسماء هذه الكتب معرّبة).

طريقته:

نال شرفَ السلوك في الطريق على يدِ سلطانِ العارفين، العلامة والصوفي بِيْرْ مِهْرْ علي شَاهْ رحمه الله تعالى، في كَوْلْهَرَا شريف.

(بير مهر علي شاه رحمه الله تعالى (14 أبريل 1859 - مايو 1937)، زاهد وعالم وباحث وشاعر وصوفي من البنجاب باكستان، ينتمي إلى الطريقة الجشتية، وهو معروف بأنه عالم حنفي.

وفاته رحمه الله:

كلّ من وُلِد في هذه الدنيا لا بدّ له يومًا أن يرحل عنها... وقد قيل: "موتُ العالم موتُ العالَم". توفي رحمه الله تعالى يوم الأحد 4 ذي القعدة 1419هـ الموافق 21 فبراير 1999م، الساعة التاسعة صباحًا، وانتقل إلى جوار ربّه بعد حياةٍ عامرةٍ بالعلم والتعليم والخدمة، ودُفن في موضع ولادته في مضافات خوشاب في البنجاب بباكستان.

كتب مصنفة الترجمة العطرة له باللغة الأردية والعربية:

- شمس العطاء (العربية)
- قرة عيون الأقيال في تذكرة فضلاء البنديال (الأردية)
- ذكر عطاء في سيرة أستاذ العلماء (الأردية)
- تعارف علماء أهل السنة (الأردية)

ختامًا!

تعتبر سيرة هذا العلّامة نموذجًا للعالم المربّي الذي عاش للعلم، فجمع بين التحقيق والتزكية، وبين إنارة العقول وبناء القلوب، وقد خلّف تراثًا علميًا وتربويًا يبقى شاهدًا على صدق مسيرته، ودليلًا على أنّ نهضة الأمّة إنما تقوم على أكتاف علماء ربّانيين يجعلون التدريس رسالة، والتأليف أمانة، وخدمة الدين مقصدًا.

محمد جنيد القادري
كاتب في إدارة الشؤون العربية

أكاديمية فيضان
للدراسات الإسلامية عن بُعد
نافذة التعليم الحديثة

لم تعد العوائق المادية أو البُعد الجغرافي عن الجامعات والمعاهد سببًا يمنع الطالب من طلب العلم، ولم تعد الصعوبات المرتبطة بالوصول إلى المؤسسات التعليمية حاجزًا أمام تحقيق الطموحات الأكاديمية والمهنية، فقد أصبح التعليم عن بُعد (Online Education) اليوم بديلاً عمليًا وفعّالًا للتعليم الحضوري، يُتيح للطلاب فرصة التعلم من أي مكان وفي أي وقت، معتمدًا على التكنولوجيا الحديثة التي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من حياتنا اليومية.

ومع انتشار التكنولوجيا وتطورها، تحول التعليم عن بُعد من خيار إلى ضرورة ملحّة في كثير من الحالات، مما دفع العديد من المؤسسات التعليمية إلى تبني هذه الطريقة ضمن أساليبها الحديثة لتقديم المعرفة، وفي هذا السياق، يأتي مركز الدعوة الإسلامية، الذي عقد العزم على نشر رسالة الإسلام عالميًا وفي مختلف مجالات الحياة، ليقدّم خدماته التعليمية والدينية بأساليب مبتكرة.

ومن أبرز هذه المبادرات: أكاديمية فيضان للدراسات الإسلامية عن بُعد، التي تُعد أحد المعاهد التعليمية المرموقة التابعة للمركز، تأسست الأكاديمية في 12 فبراير عام 2012 م، وقد شهدت نموًا سريعًا على مدى السنوات الماضية، حيث تجاوز عدد فروعها 50 فرعًا داخل باكستان وخارجها، ويعمل في هذه الفروع أكثر من 3300 من المعلمين والإداريين وطاقم العمل، قياماً لخدمة حوالي 27,000 طالب وطالبة.

تتميز الأكاديمية بتقديم الدروس باللغتين الأردية والإنجليزية، وبأسعار مناسبة، مع توفير خدمات تعليمية على مدار 24 ساعة يوميًا، وتشمل برامجها التعليمية أكثر من 70 دورة متنوعة في المجالات الدينية والتربوية المختلفة، مع حرص خاص على تمكين الطالبات عبر توفير معلمات متخصصات، لضمان بيئة تعليمية ملائمة ومريحة للجميع.

وبفضل هذه الجهود المستمرة، أصبحت أكاديمية فيضان نموذجًا يُحتذى به في التعليم الإسلامي عن بُعد، جامعًا بين الأصالة العلمية وروح المعاصرة مع التكنولوجيا، ومُساهمًا في تمكين الطلاب والطالبات لتحقيق طموحاتهم العلمية والمهنية دون قيود المكان أو الزمان.

رؤية الأكاديمية (Vision):

- تسعى أكاديمية فيضان لتكون أكاديمية دينية إلكترونية عالية موثوقة، تقدم تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية على المنهج الصحيح، بما يتلاءم مع لغة المسلم ووقته وظروفه المختلفة، لتكوين مجتمع إسلامي واعٍ، متخلق بالقيم الدينية وملتزم بها.
- كما تحرص الأكاديمية على نقل تعاليم الإسلام الخالدة إلى كل بيت، خصوصًا للمسلمين في المناطق النائية أو بين المجتمعات الأجنبية، عبر تعليم ديني عالي الجودة وبأسعار مناسبة، بما يسهم في رفع المستوى العلمي والأخلاقي للأمة الإسلامية ومواجهة أي تراجع في هذه المجالات.

FAIZAN ONLINE ACADEMY
DAWAT-E-ISLAMI

أهداف الأكاديمية (Objectives):

تتجلى أهداف الأكاديمية في مجموعة من المقاصد العملية التي ترتبط برؤيتها، وتشمل:

- تعزيز الوعي الديني والقيم الأخلاقية، مع بث روح الإصلاح الفكري والعملي في المجتمع، وتقديم تعليم ديني وتربوي يلبي احتياجات جميع الفئات العمرية وقدراتهم المختلفة.
- التكيُف مع متطلبات الحياة المعاصرة، عبر تمكين الطلاب من تلقي التعليم الديني بأسلوب عملي ومرن، يتناسب مع أوقاتهم المتاحة وظروفهم الشخصية.
- إيصال التعليم الديني إلى من لا تتوفر لهم الفرص التقليدية للالتحاق بالمدارس أو المؤسسات الدينية، عبر أنظمة التعليم الإلكتروني الحديثة.
- تعزيز الروابط العلمية والتعليمية بين المسلمين عالميًا، بما يساهم في بناء شبكة معرفية متينة تخدم القيم الإسلامية.
- تقديم برامج مبسطة للمسلمين الجدد، لتمكينهم من فهم أساسيات الإسلام فهماً صحيحًا وتطبيقها في حياتهم اليومية.
- بناء نظام تعليمي وتربوي فعال ومنظم، قائم على الثقة المتبادلة بين المعلمين والطلاب، لضمان جودة التعليم واستمراريته.

الدورات التعليمية المتاحة في الأكاديمية:

تقدّم الأكاديمية أكثر من 70 دورة تعليمية موجّهة لمختلف الفئات العمرية من الرجال والنساء والأطفال، بهدف تعليم العلوم الشرعية بأسلوب منهجي وميسّر، ومن أبرزها:

1. **برنامج تحفيظ القرآن الكريم:** يعنى بتحفيظ القرآن الكريم بأسلوب متدرج وسهل، بإشراف معلّمين مؤهلين.
2. **برنامج إتقان التلاوة وأحكام التجويد:** يهدف إلى تصحيح التلاوة وتعليم قواعد التجويد تطبيقًا عمليًا.
3. **برنامج العلوم الواجبة والضرورية:** يهدف إلى تعليم العلوم الشرعية التي يجب على كل مسلم بالغ عاقل معرفتها، وتشمل العقيدة والعبادات والمعاملات، والحلال والحرام، والمهلكات والمنجيات وما يتعلق بها من مسائل أساسية.
4. **دورة ترجمة معاني القرآن الكريم:** تعنى بتعليم ترجمة معاني القرآن الكريم لفهم مقاصده ومعانيه الأساسية.
5. **دورة فقه السنة النبوية:** يتعرّف الطلاب فيها على أنواع الأحاديث النبوية الشريفة ومكانتها، مع حفظ ودراسة مجموعة مختارة من الأحاديث المهمة، وفهم دلالاتها وتطبيقاتها العملية.
6. **برنامج الدراسات الشرعية (الدرس النظامي):** وهو برنامج شامل في العلوم الشرعية الأساسية، حيث يتناول علوم القرآن الكريم والسنة النبوية، والعقيدة، والفقه الإسلامي، والأدب، واللغة، والتصوف، وغيرها وفق منهج علمي راسخ.
7. **دورة فقه الطهارة والصلاة:** تختص بتعليم أحكام الطهارة وأنواعها، وكيفية أداء الصلاة الصحيحة مع بيان المسائل والأحكام المتعلقة بهما وفق المذهب الحنفي.
8. **دورة فقه الحج والعمرة:** تشرح كيفية أداء مناسك الحج والعمرة، مع بيان أحكامها وشروطها ومسائلها التفصيلية، وفق المذهب الحنفي.
9. **برنامج تأهيل المسلم الجديد:** حيث يهدف إلى مساعدة المسلمين الجدد على فهم الإسلام فهماً صحيحًا، وتعليمهم أساسيات العقيدة والممارسات الإسلامية، وتمكينهم من بدء رحلتهم الإيمانية بثقة وقوة روحية.
10. **دورة في الفقه الإسلامي:** تعطي لمحة شاملة عن الفقه الإسلامي، وتتناول مختلف الجوانب المتعلقة بالممارسات الدينية وشؤون الحياة اليومية، مع تقديم رؤى عملية لتطبيق التعاليم الإسلامية في الواقع المعاصر.

FAIZAN ONLINE ACADEMY
DAWAT-E-ISLAMI

أبرز ميزات الأكاديمية:

تتميّز الأكاديمية بعدة خصائص تجعلها خيارًا مثاليًا للراغبين في تعليم ديني رصين يجمع بين الجودة والمرونة، ومن أبرزها:

- **مرونة أوقات الدراسة:** اختيار الأوقات المناسبة وفق جداول الطلاب وظروفهم الشخصية.
- **تنوع البرامج والدورات:** تشمل القرآن الكريم والسنة النبوية والعلوم الشرعية الأساسية، إلى جانب برامج ودورات متنوعة تغطي جوانب الحياة المختلفة.
- **هيئة تدريس مؤهلة ومحترفة:** تضم معلمين ومعلمات ذوي كفاءة علمية وخبرة تربوية عالية.
- **التدريس الفردي (One-on-One):** تقديم الدروس بشكل فردي للطالب مما يضمن تركيزا أعلى وفاعلية أكبر في التعلم.
- **دروس تجريبية مجانية:** تمكّن الطلاب من تجربة أسلوب التدريس لمدة ثلاثة أيام قبل التسجيل إن أراد الطالب.
- **شهادات معتمدة:** يحصل الطالب على شهادة رسمية مختومة من الأكاديمية بعد إتمام الدورة.
- **تعدد اللغات التعليمية:** تقديم التعليم بعدة لغات، بما يسهّل على الطالب التعلّم بلغته الأم.
- **برامج قرآنية للأطفال:** دروس مبسطة لتعليم الأطفال التلاوة الصحيحة منذ الصغر.
- **إمكانية الوصول من أي مكان:** الدروس متاحة عبر الإنترنت من أي مكان وباستخدام أي جهاز إلكتروني.
- **الدروس الجماعية:** تعلّم فعّال بتكلفة أقل، من خلال مشاركة عدد من الطلاب في الدرس الواحد.

طرق تقديم الدروس المتاحة:

حرصًا على تلبية احتياجات الطلاب المختلفة وقدراتهم التعليمية، تقدّم الأكاديمية الدروس بالطرق التالية:

- **الدروس الفردية:** يحضر الطالب درسًا مباشرًا مع المعلم، مما يضمن تركيزًا كاملًا وفرصة أفضل للفهم والتعلّم.
- **الدروس الجماعية:** توفّر بيئة تعليمية مشتركة للأصدقاء أو أفراد العائلة، بما يعزّز التفاعل وتبادل المعرفة بين الطلاب.
- **الدروس المسجّلة (أونلاين):** تمكّن الطلاب من متابعة المحاضرات المسجّلة في أي وقت، مما يمنحهم مرونة أكبر في التعلم.

3 خطوات بسيطة للانضمام إلى المنصّة التعليمية:

الالتحاق بالأكاديمية سهل للغاية، ولا يستغرق سوى دقائق معدودة، وذلك باتباع الخطوات التالية:

1. اختيار الدورة المرغوبة.
2. تحديد الوقت الملائم.
3. البدء في التعلّم مباشرة.

رسالة ختامية:

أخي القارئ! تمثل هذه الأكاديمية الإلكترونية منصة تعليمية رائدة وموثوقة، تفتح لك ولأطفالك ولأفراد العائلة والأصدقاء آفاق العلم الشرعي بسهولة ويسر، في أي وقت ومكان، بأسلوب علمي متقن وفعّال، فلا تتردد في زيارة الموقع الرسمي للأكاديمية (www.faizanonline.net) لاستكشاف برامجنا المتميزة والانضمام إلى مجتمعنا العلمي الذي يسعى لنشر المعرفة الإسلامية وتعزيز وعي الأمة حول العالم.

نسأل الله تعالى أن يبارك في جهود الأكاديمية وجميع أقسام المركز، وأن يكتب لها دوام التقدم والنجاح، ويجعلها سببًا في ازدهار العلم ونفع المسلمين في كل مكان. آمين، والحمد لله رب العالمين.

FAIZAN ONLINE ACADEMY
DAWAT-E-ISLAMI

مقالات عملية

القرآن منهج حياة متكامل

(المراتب الخمسة للتعامل مع كتاب الله)

محمد سجاد أنجم قادري
عضو في إدارة الشؤون العربية

الحمد لله الذي جعل القرآن نورا للمهتدين، وشفاء لصدور المؤمنين، وعزا للحافظين، أنزله على قلب سيدنا محمد ﷺ ليكون للعالمين نذيرا، والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن، وعلى آله وصحبه الذين تلوه حق تلاوته، وتدبروا محكمه، وآمنوا بمتشابهه، وعملوا بأحكامه... أما بعد:

إن القرآن الكريم هو مأدبة الله تعالى في أرضه، وحبله المتين، وصراطه المستقيم، لم يتنزل هذا الكتاب العزيز ليكون مجرد نصوص تُتلى في المحاريب، أو تعويذاتٍ تُعلق للزينة، بل نزل ليكون منهج حياة متكامل، ودستوراً سماوياً يُصلح العقائد، ويُهذب الأخلاق، ويقوم السلوك، يقول الله تعالى:

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[1]

ولكي تتحقق هذه الهداية، وتكتمل الاستفادة من كتاب الله عز وجل، لا بد للمسلم أن يرتقي عبر خمس مراتب عظيمة، ذكرها العلماء واستنبطوها من نصوصه.

المرتبة الأولى: الاستماع والإنصات

وهي بوابة الهداية الأولى، فالرحلة مع القرآن تبدأ بالأدب الرفيع، وهو حسن الاستماع، فحتى قبل أن يتحرك اللسان بالتلاوة، تكون الأذُن هي البوابة الأولى للقلب، والاستماع هو الذي يمهد الأرضية لزراعة الإيمان.

قد أمرنا الله تعالى بذلك فقال:

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[2] كما ذم الله المعرضين عن السماع فقال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾[3]

لقد ثبت في الحديث عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: اقرأ علي، قلت: يا رسول الله! أقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال: نعم، إني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ...﴾، قال: حسبك الآن، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان.[4]

لنا في السلف عبرة

قال عمر بن الخطاب: خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم، فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت أعجب من تأليف القرآن، قال: فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش، قال: فقرأ: {إنه لقول رسول كريم. وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون} قال: قلت: كاهن، قال: {ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون. تنزيل من رب العالمين. ولو تقول علينا بعض الأقاويل. لأخذنا منه باليمين. ثم لقطعنا منه الوتين. فما منكم من أحد عنه حاجزين}[5] إلى آخر السورة، قال: فوقع الإسلام في قلبي كل موقع[6]

فكان هذا الاستماع هو الجذوة الأولى التي أذابت قسوة قلبه.

كذلك كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى، فقد كان في بدايته يقطع الطريق، وبينما هو يتسلق الجدران ليلاً ليعصي الله، سمع صوت قارئ يتلو من داخل البيت: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾[7]

فكان هذا الاستماع الصادق كالسهم الذي أصاب قلبه، فقال فوراً: بلى يا رب، قد آن!، فنزل وتاب، وأصبح بعدها من كبار أولياء الله وزهاد الحرمين.[8]

المرتبة الثانية: التلاوة حق التلاوة

وهي وظيفة العمر والعبادة اليومية التي لا يستغني عنها المؤمن، فالتلاوة هي أن تجري كلمات الله على لسانك بترتيل وتجويد، وهي غذاء الروح اليومي.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾[9]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾[10]

وقد رغبنا النبي ﷺ فقال: {اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه.[11]

وقال أيضًا: الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة}.[12]

هل الأجر مترتب على مجرد التلاوة؟

وهنا لا بد من إزالة شبهة يلقيها الشيطان، فيقول للعبد: لا تقرأ حتى تتعلم التفسير وتفهم المعنى! والجواب القاطع في قول النبي ﷺ:

من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف.[13]

تأمل دقة النبي ﷺ في ضرب المثل بـ (الم) -وهي حروف مقطعة- أن الأجر مترتب على مجرد التلاوة التعبدية، سواء وافقها فهم أم لا.

وقد كان السلف يعظمون التلاوة:

- قال خباب بن الأرت رضي الله عنه: تقرب إلى الله ما استطعت، واعلم أنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه.
- تأمل في قصة الصحابي الجليل سيدنا أسيد بن حضير رضي الله عنه، حين كان يقرأ سورة البقرة في الليل، فتنزلت الملائكة مثل المصابيح لسماع صوته، حتى قال له النبي ﷺ: تلك الملائكة دنت لصوتك.[14]

المرتبة الثالثة: الحفظ في الصدور

وهو الكنز المحفوظ، فالقرآن في الصدر كالسراج في البيت المظلم، وهو شرف المؤمن في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[15]

- ينبغي لحامل القرآن أن يتميز عن غيره، كما قال سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون.[16]
- وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو تعظيماً لحق القرآن.[17]

المرتبة الرابعة: التدبر العميق

وهي حياة القلوب والأرواح، فالتدبر هو الغاية من الإنزال، وهو الجسر الواصل بين اللفظ والمعنى. قال تعالى موبخاً الغافلين: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[18].

وقد قام النبي ﷺ ليلة كاملة بآية واحدة يرددها ويتدبرها ويبكي، وهي قوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[19].[20]

المرتبة الخامسة: العمل والتطبيق

وهي الغاية العظمى والثمرة المرجوة، فكل ما سبق من استماع وتلاوة وحفظ وتدبر هو وسيلة، والعمل هو الغاية، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[21].

وقد ذم الله من لا يعمل فقال: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[22].

وقال النبي ﷺ: والقرآن حجة لك أو عليك.[23]

- قد كان الصحابة رضي الله عنهم مدرسة في العمل، قال أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله: قال: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله ﷺ: أنهم كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ عشر آيات، ولا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العمل والعلم فإنا علمنا العمل والعلم..[24]
- ومن أروع صور الاستجابة، موقف أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه، حين نزل قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[25]، قام سيدنا طلحة فوراً إلى النبي ﷺ وتصدق بأحب أمواله بستان بيرحاء..[26]. هكذا حولوا الآيات إلى واقع ملموس في اللحظة مباشرة دون تردد.

الخاتمة:

أيها المحب لكتاب الله! إن القرآن مشروع عمرٍ كامل، وسفينة نجاة في بحر الفتن، فلا تكن ممن يقرأ الحروف ويضيع الحدود، وها هو السلم أمامك واضحاً، فابدأ في الارتقاء:

- استمع بقلبك لتنال الرحمة
- اتلُ بلسانك لتنال الأجر
- احفظ لترتقي في الدرجات
- تدبر لتخشع
- اعمل لتفوز بجنات النعيم.

اللهم اجعلنا من أهل القرآن، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار.

---

(1) [الإسراء: 9]. (2) [الأعراف: 204]. (3) [فصلت: 26]. (4) (متفق عليه). (5) [الحاقة: 42 - 47]. (6) (مسند الإمام احمد: 107). (7) [الحديد: 16]. (8) (سير أعلام النبلاء: 421/8). (9) [البقرة: 121]. (10) [فاطر: 29]. (11) (صحيح مسلم: 804). (12) (متفق عليه).(13) (سنن الترمذي: 2910). (14) (متفق عليه). (15) [العنكبوت: 49]. (16) (المصنف لابن أبي شيبة: 38323). (17) (التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي رحمه الله تعالى: 36). (18) [محمد: 24]. (19) [المائدة: 118]. (20) (سنن ابن ماجه: 1350، ماخوذًا). (21) [الزمر: 18]. (22) [الصف: 3]. (23) (مسلم: 534). (24) (مصنف ابن أبي شيبة: 29929).(25) [آل عمران: 92]. (26) (متفق عليه).

لقراءة المجلات السابقة امسح الرمز:

DAWATEISLAMI
مركز الدعوة الإسلامية

المقر الرئيسي:

فيضان مدينة

بجوار شركه الاتصالات الباكستانية، شارع الجامعة،
كراتشي، باكستان

arabic@dawateislami.net

arabicdawateislami.net

Dawateislamiar +92 311 6336937

للاشتراك السنوي بمجلة

نفحات المدينة

للحجز تواصل معنا عبر ..... +92 311 7301781 +92 313 1139278

العدد الواحد
12 دولارًا
500 روبية باكستانية

الحجز السنوي مع الخصم
45 دولارًا
2،000 روبية باكستانية

(شاملًا رسوم التوصيل)
احجز الآن واستفد من العرض المميز!

978-969-722-895-9
01130335